الحياة المثلى

حوار حول أدلة صحة الإسلام

تأليف
د/ عبد الله محمد

الحياة المثلى

حوار حول أدلة صحة الإسلام

تأليف

د. عبدالله محمد

الفهرس

المقدمة 4

الحياة المثلى في ظل الإسلام

تحريم إجهاض الأطفال 5

الفرح بمولدهم وحسن تسميتهم ورضاعتهم 6

وجوب حسن تربيتهم والحنان عليهم 7

عدم التمييز بينهم في العطاء وإرشادهم للأصلح 8

بر الوالدين وجعل عقوقهم من الكبائر 9

وجوب صلة الأرحام وجعل قطعها من الكبائر 10

تحريم غش الناس وإنقاص الميزان 11

ذم الشخص ذو الوجهين 12

الحث على حب الخير للغير وتحريم الغيبة 12

تحريم السخرية من الآخرين وتحريم إيذائهم أو تخويفهم أو سبهم 13

النهي عن الغضب والأمر بالرفق في كل شيئ 14

تحريم ظلم الآخرين والحث على التآخي والتعاون والصبر على المديون 16

حق الفقراء في أموال الأغنياء 17

كفالة الأرملة والأيتام وعدم تشردهم 17

حفظ الأمانات وعدم إنتهاك خصوصية الغير 18

تحريم إيذاء الجار ووجوب حسن جواره 19

عيادة المريض وتعزية من لديه مصيبة 19

تماسك المجتمع ونشر المحبة فيه وتحريم التكبر والعنصرية بكل أشكالها 20

تحريم التخاصم بين الناس والحث على الإصلاح بين المتخاصمين 21

تحريم الأخذ من الغير بدون رضاه وتحريم الظلم 22

الأمر بالعدل في الحكم مع المسلمين وغيرهم وتحريم شهادة الزور 23

الحث على الجد والعمل حتى في أصعب الأوقات 24

الإحسان للمسالمين من أصحاب المعتقدات الأخرى..... 25

تكريم المرأة في زواجها في الإسلام 26-33

الأدلة العقلية على صحة الإسلام

الشروط العقلية للثقة في الأخبار في حياتنا اليومية..... 35

معايير تصحيح وتضعيف الأخبار الإسلامية 36

إعتراض التاريخ يكتبه المنتصرون 38

شهادة المؤرخين غير المسلمين حول الأحاديث الإسلامية 40

مثال على دقة الأحاديث الإسلامية 42

لماذا نحتاج إلى النبوة 45

المواصفات المنطقية للنبي الصادق 46

صفة الصدق 48

صفة عدم التعلق بمتع الدنيا ولا السعي وراء المال 49

صفة الأمانة في تبليغ الرسالة حتى وإن خالفت أهواء قومه وعاتبته 51

صفة استحالة إمتلاك المعارف الكافية لتأليف تلك الرسالة 54

صفة الإتيان بمعجزات وخوارق العادة مما يعجز البشر عن فعلها وإثبات إمكانية حدوث المعجزة..... 59

المعجزات المادية للنبي ﷺ 60-65

صفة معية الخالق ونصره للنبي الصادق وإنتشار رسالته رغم كل العوائق 66

التحدي الأعظم على مر العصور 70
شهادة الصحابة بعلامات نزول الوحي على النبي ﷺ واستشعارهم صدق دعوته 72
تحمل النبي الصادق الأذى والصعاب وحماية الخالق عز وجل له..... 76
الإخبار بالأمور الغيبية التي وقعت في زمانه وبعد موته ﷺ..... 80-98
خلاصة الأدلة العقلية 99-102
الخاتمة 103
بعض المراجع 104

المقدمة

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، إن شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد .

في ظل الحملات الموسعة ضد الإسلام لتشكيك المسلم في دينه ومحاولة إقناعه بفكرة أنه مسلم بالوراثة لمجرد أن والديه مسلمان ، فهو إيمان أعمى دون وجود قواعد راسخة يقوم عليها الإيمان بصحة الإسلام كدين منزَّل من عند الله ، وفي ظل إدعاء الملحدين بأنهم تركوا الإسلام لأنهم لم يجدوا أدلة مقنعة للتصديق به وأن تعاليم الإسلام لم تعد صالحة لزماننا ؛ قررت كتابة هذا الكتاب لبيان فساد كل هذه الإدعاءات وأن الإيمان بالإسلام يقوم على أسس عقلية قوية ومتينة كافية لإقناع كل باحث محايد يبحث عن الحق بصدق.

ومع كثرة الكتب المؤلفة في هذا المجال أحببت أن يكون أسلوب الكتاب مختلفًا بعض الشيئ بحيث يكون في شكل قصة وحوار مع تاجر مسلم -ذهب للتجارة في قرية غير مسلمة- وتاجرين غير مسلمين من هذه القرية بحيث يلقي عليهم الأدلة ويردون عليه ببعض الإعتراضات المشهورة فيجيبها عليهم ، والكتاب منقسم لقسمين القسم الأول يختص بذكر محاسن الإسلام وإثبات صلاحيتها في كل زمان ومكان وأنه بتطبيق تعاليمه تتحقق الحياة المثلى ، ومنه أخترت اسم الكتاب ،فهو يتناول شكل المجتمع لو طُبقت تعاليم الإسلام بشكل كامل وصحيح ؛ فقد آمنت دول بأكملها قديمًا دون أن يدخلها أي جيش مسلم وذلك بسبب تعاليم الإسلام السمحة التي رأوها في التجار المسلمين الذين تعاملوا معهم وأحببت التوسع في هذا الدليل بسبب قلة الكتب التي تناولته كدليل على صحة الإسلام وهو ما يميز كتابنا .

والقسم الثاني من الكتاب خصصته للأدلة العقلية المستنبطة من نصوص الإسلام الموثقة بأعلى درجات التوثيق والتي نستنتج من خلالها صدق نبوة نبي الإسلام محمد ﷺ وفيه وضعت تأصيلات هامة يرتكز عليها الإستدلال في هذا القسم ، مثل تأصيل موثوقية الأحاديث الإسلامية والإعتراضات حولها.

ويمكنكم مراسلتنا عبر صفحتنا بالفيسبوك (العلم يؤكد الدين) للإستفسار عن أي شيئ غير واضح في هذا الكتاب

د. عبدالله محمد

قصتنا تبدأ مع شاب مسلم اسمه "محمد" يعيش في قرية صغيرة تسمى قرية "السلام" ويعمل بالتجارة وذات يوم ذهب للتجارة في قرية غير مسلمة بعيدة تسمى قرية "الكبار" وفي طريقه إلى القرية تقابل مع صديقه "عبدالله" فقال له : السلام عليكم ، إلى أين يا محمد ؟ ، قال محمد: عليكم السلام ، إلى قرية الكبار يا صديقي.

فأجابه عبدالله: يا لها من قرية سيئة السمعة يتقاتل أهلها مع بعض ويكرهون الخير لبعضهم وما سمعت عنهم خيراً قط ، وفقك الله في طريقك ولكن احذر منهم قدر المستطاع.

قال محمد : شكراً لك يا صديقي ، سأنتبه لذلك ، ألقاك على خير بعد عودتي إن شاء الله.

ثم سار محمد في طريقه إلى أن وصل للقرية فدخلها وذهب إلى السوق ليعرض بضاعته وإذ به يجلس جانب بعض التجار من القرية ليبيع مثلهم فسمع حواراً دار بين اثنين منهم

فقال الأول للآخر : إن أختاً لي تكره زوجها وقد حَمِلت منه وهي تكره أن تكون لها ذرية منه وعزمت على أن تجهضه لتتخلص منه ولأنها ستترك زوجها وتعيش وحيدة وتخاف الفقر وأنها لا تستطيع أن تتفق على طفلها ، فقال له الآخر: لقد أحسنت أختك فلا ينبغي لها أن تنجب ممن تكره.

تعجب محمد وغضب غضباً شديداً وتدخل في الحوار بينهما وقال: ويحكم! ماذا تقولون ، ماهذه القسوة والإفساد في الأرض ، أليس لكم ديناً يحرم عليكم هذا الفساد..أنُزِعَت الرحمة من قلوبكم؟!

قالا له: لا ، هذا الأمر يرجع لنا نحن ولا يوجد أي دين يحرم ذلك.

قال لهم: كذبتم ، إن لنا ديناً يحرم ذلك وينظم جميع أمور حياتنا.

قالا له: وما دينك الذي يفعل ذلك؟

قال : ديني الإسلام وقد **حرَّم كل صور الإفساد في الأرض** حيث قال ربنا عن الإنسان الفاسد في القرآن (وهو كتاب الله) " وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ" (البقرة205) والإجهاض صورة من صور إهلاك النسل الذي انعقدت أسبابه وبدأ نموه.

بل ويحرم قتله بسبب خشية الفقر وعدم استطاعة الإنفاق عليه فقال عز وجل " وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا" (الإسراء ٣١)

بل ويجب أن **يَسْعَد أبويه به** فهو زينة حياتهما كما قال الله عز وجل " ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا " (الكهف ٤٦)

ولهذه الفرحة يقوم الأب بعمل عقيقة فرحاً بهذا المولود وهو أن يذبح ذبيحة يأكل منها الأهل والفقراء ليدعوا الجميع بالبركة لهذا المولود فكما قال رسولنا ﷺ " مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَفْعَلْ" (1).

وقال رسول الله ﷺ قال: الْغُلَامُ مُرْتَهِنٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسَهُ وَيُسَمَّى، ويتصدق بوزن شعره فضة، أو ما يعادلها. (2)

ويجب **تسميته بأحسن الأسماء**

فبعد فرحهم بمولودهم قد حثهم الإسلام على حسن اختيار اسم مولودهم فعن النبي ﷺ أنه قال " إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ القيامةِ بأسْمائكُمْ وأسماءِ آبائِكُمْ، فأحْسِنُوا أسماءكُم" (3)

ويجب **ضمان الرضاعة الطبيعية لهذا المولود** من أمه فهي الأنسب لتركيب جسمه خلال المرحلة الأولى من عمره وذلك لقول الله سبحانه: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " (البقرة ٢٣٣)

قالا له : أحقاً يوجد دين يتناول أمور الحياة بهذا التفصيل ؟!

لم نشهد من قبل ديناً إلا ويتحدث عن تقديم القرابين والسجود للأصنام التي تمثل الآلهة ، أخبرنا عن المزيد من حقوق الأبناء في دينك فلأول مرة نسمع ذلك.

---

1. موطأ مالك - رواية يحيى ٥٠٠/٢
2. الترمذي ١٥٢٣
3. الأذكار للنووي ط ابن حزم ٤٦٨/١

قال لهم : نعم فإن دين الإسلام دين شامل نزل لينظم جميع أمور الحياة منذ مولد الإنسان وحتى نهاية حياته

دعوني أكمل لكم حق أبنائكم عليكم لتعلموا عظمة ديني

فقد أوجب الإسلام بعد ذلك **حسن التربية** فقد حث الإسلام الأبوين على حسن تربية أبنائهم ووعدهم بالجنة جزاء هذه التربية الحسنة وخصوصاً إن كن بنات

فقال ﷺ " من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو -وضم أصابعه- " (1) (والجارية في اللغة هي البنت الصغيرة)

وقد شدد الإسلام على أن الأبوين مسؤولان عن حسن تربية أبنائهم فقال ﷺ " أَلا كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، .... والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِهِ، وهو مَسْؤُولٌ عنْهمْ، والْمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ بَعْلِها ووَلَدِهِ، وهي مَسْؤُولَةٌ عنْهمْ.. " (2)

بل وجعل النار عقوبة من لم يحسن تربيتهم ويغش أولاده فقال ﷺ " ما مِن عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ. " (3)

ومن حسن التربية هي **حب الأبناء وتقبيلهم والحنان عليهم** حتى لا يشعرون بالقسوة

فقد روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ". قَالَ: "كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ". (4)

وقد كان يحب الأطفال حتى لو تبولوا عليه ﷺ

فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "وَضَعَ صَبِيًّا فِي حِجْرِهِ يُحَنِّكُهُ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ" . (5)

---

1. صحيح مسلم 2027
2. صحيح مسلم 1829
3. صحيح مسلم 142
4. صحيح مسلم 1808
5. صحيح البخاري 6002

وهذه الرحمة من النبي ﷺ كانت في بيئة خالية من هذا السلوك الرحيم، فقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: " إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ". (1)

وفي رواية لمسلم ، قَالَ له ﷺ: "وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ" (2)

ومن حسن التربية **عدم التمييز بين الأبناء في العطاء** حتى لا تتواجد الكراهية بينهم

ومن ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال أنه قد أعطى ابنه عطاءً زائداً على ابنائه فأعترضت زوجته وقالت اسأل رسول الله أولا ؛ فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك

فيروي لنا البخاري أن هذا الرجل قد جاء إلى النبي ﷺ فَقالَ: " إنِّي أعْطَيْتُ ابْنِي مِن عَمْرَةَ بنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فأمَرَتْنِي أنْ أُشْهِدَكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: أعْطَيْتَ سَائِرَ ولَدِكَ مِثْلَ هذا؟ قالَ: لَا، قالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بيْنَ أوْلَادِكُمْ، قالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ " (3)

وعَنْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أَنَّ أَبَاهُ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «أَكُلَّ وَلَدَكَ نَحَلْتَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهِدْ غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذًا» " (4)

ومن حسن التربية أيضاً **نصحه لما ينفعه في دنياه وآخرته** كما فعل لقمان حين نصح ابنه فقال له " يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ & وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ & وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ " (لقمان 17-19)

---

1. صحيح مسلم ٧٧
2. صحيح مسلم - ت عبد الباقي ١٨٠٨/٤
3. صحيح البخاري 2587
4. الأدب المفرد للبخاري 93

وختم كلامه قائلاً: تلكم لمحة سريعة عن حقوق الأبناء على آبائهم.

قال أحدهما له : حقاً دينك عظيم ففيه صلاح للأولاد ، يا ليت أبي وأمي كانا يعلمان تلك التعاليم السامية فيربياني تربية حسنة بدلاً من تلك التربية القاسية التي تربيت عليها حتى أصبح قلبي قاسياً على أولادي ، أمَا وقد علمتُ حق ابني عليَّ فهل تمانع أن تخبرني حقي وزوجتي على ابني كما في دينك فإن ابني يعقني وأمه ولا يصل رحمه بنا

قال محمد: لقد سألتني عن أعظم ما وصى وتحدث عنه الإسلام ؛ **فبر الوالدين** من الأركان الأساسية عندنا

فلقد سُئِلَ نَبِينا ﷺ: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ" . (1) فبر الوالدين يأتي في المرتبة الثانية من الأعمال الأحب إلى خالقنا وذلك بعد مرتبة الصلاة.

بل وجعل الإسلام **عقوق الوالدين من أكبر الكبائر** التي تجعل صاحبها مستوجباً لعذاب جهنم فقد قال رسول الله ﷺ : "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ....". (2)

بل ونهى الإسلام عن الإساءة للوالدين حتى لو بشكل غير مباشر كأن يسب الرجل أبوي رجل آخر فيسب الآخر أبويه أيضاً بل وجعلها كبيرة من الكبائر فقد قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ".(3)

بل ونهى عن مجرد التلفظ بأبسط كلمات الغضب للأبوين كقول "أف" وذلك كما أوصانا ربنا في كتابه " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا " (الإسراء 23)

حتى لو أصبح ابنك مسلمًا وأنت وأمه لم تسلما بل حتى لو حرضته على أن يترك الإسلام فيجب عليه أن يبرك ويصاحبك ويطيعك في كل الأمور فيما عدا ما تأمره به بشأن ترك الإسلام وذلك كما أمرنا ربنا في كتابه حيث قال " وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا..." (لقمان 15)

---

1. صحيح البخاري 5970
2. صحيح البخاري 5976
3. صحيح البخاري 5973

وقد كانت أسماء بنت أبي بكر تصل أمها وهي لم تسلم ، فعنها رضي الله عنها قَالَتْ: "أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: آصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾". (1)

بل ويجب عليه أن يستأذنكما قبل أن يخرج للجهاد في سبيل الله لعلكما تحتاجانه في خدمتكما ، فقد قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "أُجَاهِدُ ؟ قَالَ: لَكَ أَبَوَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ" .(2)

قال الرجل لمحمد: ما أعظم تعاليم دينك فبها تتماسك الأسرة وتشعر بالإستقرار والسعادة.

قال محمد: ليس هذا فحسب بل دعني أحدثك عن **صلة الأرحام** والأقارب عموماً في ديننا لتعلم أن الأمر يشمل العائلة كلها وليس مجرد الأسرة.

إن صلة الأرحام من الركائز الأساسية في الإسلام التي يجب أن تتوفر في المسلم حتى يدخل الجنة وبدونها لا يدخل الجنة وإن قضى حياته كلها في الصلاة

فقد قال رسول الله ﷺ : "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ".(3) فلا يوجد في النموذج الإسلامي أقارب لا يتوادون ويزورون بعضهم البعض.

حتى لو قاطعك أقاربك فلا يجوز لك أن تقاطعهم لأن ذلك يؤدي إلى تفاقم الأمر والانقطاع التام بينكم ولذلك أخبرنا الإسلام أن واصل الرحم ليس من يصل من يصله بل من يصل من قطعه فلقد قال رسول الله ﷺ : "**لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ**، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا" . (4)

وقال رسول الله ﷺ : "صِلْ مَن قَطَعَكَ، وأعْطِ مَن حَرَمَكَ، وأعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ" . (5)

وقد أخبرنا الله أن من يصل رحمه يصله الله ومن يقطعها يقطعه الله ؛ فقد قال رسول الله ﷺ : "الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ" .(6)

---

1. صحيح البخاري 5978
2. صحيح البخاري 5972
3. صحيح مسلم 2556
4. صحيح البخاري 5991
5. صحيح الترغيب 2536
6. صحيح مسلم 2555

فالإسلام لا يريد منك أن تكون أنت القاطع فيقطعك الله ولا أن تكون مكافئاً فتصل من يصلك فقط بل يريدك من الواصلين للرحم المقطوع فيصلك الله وتزداد العائلة محبةً وترابطاً بك فحين تصل من يقطعك يلقي الله اللين في قلوب من قطعوك وتعود المحبة بينكم مرة أخرى.

وقد زاد الإسلام الترغيب في صلة الأرحام حتى جعله سبباً في زيادة الرزق والعمر فقال رسول الله ﷺ : "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" .(1)

قال له الرجل: أحسنت يا محمد إنها تعاليم عظيمة لو طُبقَت في قريتنا لتغير حالها إلى أحسن حال ، دعني أبيع إلى هذا الرجل ثم أعود للحديث معك.

وإذ بمحمد يلاحظ أن التاجر يغش الميزان ويضع في أسفله كيساً من الرمل ليزيد الوزن وينقص المكيال ويرى التاجر يبتسم في وجه المشتري ويقول له أنا أحبك جداً يا صديقي ولذلك سأستوصى بك في الميزان وأعطيك أكثر مما أعطي الناس ، وبعد أن باع له عاد لصاحبه فقال: إن هذا المشتري بخيل جدا وزوجته قبيحة الشكل ولا أحب أن أنظر في وجهه لأنه يعاني من البرص، ثم عاد إلى محمد وقال له: دعنا نكمل حديثنا.

قال له محمد : أي حديث تريد أن نكمله وأنت تتحلى بهذه الصفات القبيحة !.

قال الرجل: أي صفات يا محمد لقد فعلت ما يزيد مكسبي لا أكثر.

قال محمد: إنك في خطأ كبير هل ترضى أن يعاملك الناس بما عاملت المشتري ، دعني أعدد لك أفعالك القبيحة.

أولها أنك قد غششت الميزان ووضعت الكيس في أسفله وبذلك أعطيته أقل من حقه وقد عالج الإسلام هذه النقطة حتى لا يفعل بك أحد ذلك أيضاً فقال الله عز وجل **متوعداً من يغش الميزان**: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ & ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ & وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" .(المطففين 3-1)

وأمرنا ربنا أن **نزن للناس بالقسط والميزان الصحيح** حتى لا نغشهم فقال عز وجل "وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ". (الإسراء 35)

و قال رسول الله ﷺ : "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا، سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى". (2) فهذا كان أول خطأ وقعت فيه.

---

1. صحيح مسلم 2557
2. صحيح البخاري 2076

وأما الثاني أنك **ذو وجهين** تظهر للمشتري أنك تحبه وانت في الأساس تخدعه وتغش ميزانه وهذا الفعل القبيح منهي عنه في ديننا فقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ" . (1) فلا تكن ذا وجهين لأنك لا تحب أن يعاملك الناس بذلك.

وثالث خطأ وقعت فيه ألا وهو **الكذب** فلقد أخبرته أنك ستستوصى به في الميزان وفي الحقيقة أنك أنقصته وهذا ليست من شيم الرجال ولذلك نهى عنها الإسلام وجعل عقوبتها النار فقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا" .(2) فأنت لا تحب أن يعاملك الناس كذلك فأحِب للناس ما تحب لنفسك حتى ينتشر العدل بين الناس وهذا ما وصانا به ديننا حيث قال رسول الله ﷺ : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، **حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**" .(3)

وأما رابع خطأ وهو أنك **ذكرت أخاك بما يكره** أن تذكره به وبما لا تستطيع أن تتلفظ به أمامه - حتى لو كانت هذه الصفات فيه حقاً- فهذه صورة من صور أذى الناس في أعراضهم ولذلك نهى الإسلام عنه حتى يحفظ عِرضك وعرض غيرك من ألسنة الناس وجعلها الله مظلمة يقتص بها الناس من بعضهم يوم القيامة ، فقال رسول الله ﷺ : "أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ" .(4)

بل شبَّه الله عز وجل الذي يغتاب الناس ويذكرهم بالسوء كالذي يأكل لحوم أجسادهم وهم موتى فقال الله في كتابه " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ" (الحجرات 12)

---

1. صحيح مسلم 2526
2. صحيح مسلم 2607
3. صحيح البخاري 13
4. صحيح مسلم 2589

ولا يجب أن تسخر من شكله وحالته المادية ولا أن تسميه بلقب قبيح فلعله أفضل حالا منك ولعل قلبه طيباً أكثر منك وهذا ما نهانا ديننا عنه فقال الله في كتابه " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَـٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَـٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ "(الحجرات 11)

قال التاجر معقباً: حقاً لقد صدقت في كلامك ، فلقد أشعرتني بالخزي من أفعالي ، كيف كنت أتعامل مع الناس بهذا القبح ، فلو تعامل كل الناس مثلي لفسد المجتمع وانهار.

وبينما كان الثلاثة جالسين إذ بهم يرون في السوق تاجراً يضرب العامل الذي يعمل معه ويسبَّه ويهدده أنه إذا لم ينصلح حاله سيضربه بالسكين لأنه لم يستطع حمل البضائع الثقيلة وانتهى الحال بخوف العامل وبكائه الشديد أمام الناس.

فقال تاجر منهم لمحمد: لقد أحسن هذا التاجر إذ أن العامل بعد هذا الضرب والسب لن يقصر بالعمل مرة

فنظر له محمد بدهشة وغضب قائلاً: ماذا قلت!! ، إنك في كل مرة تدهشني بمبادئك الغريبة والقاسية

هل ترضى أن يعاملك رئيسك بالعمل بهذه الطريقة الفظة ، إن هذا لظلم وتكبر على هذا العامل المسكين وقد نهانا ديننا عنه حتى **لا يُقهَر أحد تحت راية الإسلام** فقال رسول الله ﷺ : "لا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يروعَ مسلمًا" (1)

فلا يجب أن يهدده ويخوفه ولا أن يرفع عليه السلاح ولو حديدة قال رسول الله ﷺ : "مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ" . (2)

وقال رسول الله ﷺ : "المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ...." . (3)

وقال رسول الله ﷺ :"ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ" . (4)

---

1. الجامع الصغير 994
2. صحيح مسلم 2616
3. صحيح البخاري 6484
4. صحيح الترمذي 1977

حتى أن **النبي ﷺ تسامح مع من تبول في المسجد ولم يعاقبه أو يسبه أو يضربه**

فقد روى البخاري: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُزْرِمُوهُ، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ" .(1)

وقد **حذرنا الإسلام من الغضب الشديد** الذي ينتج عنه الخروج عن إحكام النفس لأنه يسبب كوارث ومشاكل كبيرة وأخبرنا أن الإنسان القوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب

فقال رسول الله ﷺ : "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" .(2)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ" . (3)

وقد شدّد الإسلام على **عقاب من يعذب الناس ويؤذيهم** في الدنيا بالعذاب الشديد ،فقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا" . (4)

وقال عز وجل في كتابه متحدثاً عن الفرق بين أثر الرحمة والغلظة "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ" .(آل عمران 159)

وقد حثنا الإسلام على **الرفق في كل شيئ** ومع كل الناس حتى تعم السكينة والمحبة في المجتمع ولا نكون مثل الحيوانات التي تعيش في الغابة ،فقال رسول الله ﷺ : "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ" .(5)

---

1. صحيح البخاري 6025
2. صحيح مسلم 2609
3. صحيح البخاري 6116
4. صحيح مسلم 2613
5. صحيح مسلم 2593

وقال رسول الله ﷺ : "الرَّاحِمونَ يَرحَمُهم الرَّحمنُ، ارحَموا مَن في الأرضِ يَرحَمْكم مَن في السماءِ" . (1)

فيجب على المسلم أن يكون **ذا قلب رقيق** غير غليظ ولا قاسٍ حتى يدخل الجنة ،قال رسول الله ﷺ : "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ، أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ" .(2)

وقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ" . (3)

حتى أن **الرحمة تكون في ذبح الحيوانات** بطريقة رحيمة كأن يجعل السكين حاد للغاية كي يسرع عملية الذبح دون ألم حتى لا يتعذب الحيوان

فقال رسول الله ﷺ :"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ علَى كُلِّ شيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ". (4)

وقال رسول الله ﷺ : "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: **فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**" (5)

وبينما هم جالسون وجدوا جماعة من الناس يتشاجرون ويضربون بعضهم البعض ويقذفون أعراض بعض والناس يشاهدون ولا يحركون ساكناً ، فتعجب محمد وقال للتاجر : ماهذا المجتمع المتباغض الذي تعيشون فيه ، هذا هو الحال حين يغيب شرع الله والتمسك بتعاليمه ، فهل تعرف ماهي صفات تعاملات الناس في الإسلام؟

قال التاجر: هذا هو حال بلدتنا كل يوم تقريباً ؛ شجارات وتباغض وغيره ، اخبرني عن صفات تعاملات المسلمين فلعلنا نجد فيها ما يصلح بلدتنا

---

1. سنن الترمذي 1924
2. صحيح مسلم 2840
3. صحيح البخاري 6054
4. صحيح مسلم 1955
5. صحيح البخاري 6009

قال محمد : حسناً سأخبرك ، بدايةً يجب أن تعلم **جميع المؤمنين هم اخوة** لا يفرقهم إلا النسب فقد قال الله " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (الحجرات 10)

ولا يجوز للمسلم أن يظلم أخاه المسلم ولا يخذله فقد قال رسول الله ﷺ : "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمه... (1)

وقال رسول الله ﷺ أيضاً : "مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ **الجَسَدِ** إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" .(2)

وقال رسول الله ﷺ : "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ **يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**" .(3)

وهذا يعني أن المؤمن يحمل هم أخيه المؤمن لأنهم جميعاً **كالجسد الواحد** والجسد لا يهدأ وفيه عضو يشكو هماً أو ألماً فلا يجوز أن يكون أخوك المسلم في ضائقة وانت جالس في دارك تضحك وتداعب أولادك وزوجتك بل تقف جانبه وتحمل معه همه وتساعده.

فقد قال رسول الله ﷺ : "مَن كانَ **في حاجَةِ أخِيهِ** كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ وَمَنْ **فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً** فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ **سَتَرَ مُسْلِمًا** سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" . (4)

وإذا جاءك أخوك المسلم يطلب منك دَيْناً من المال لضائقة ألمَّت به ثم لم يستطع سداد المال حين جاء وقت سداده فنصحك النبي ﷺ بأن **تصبر عليه ولك بكل يوم تصبر عليه فيه مثليه صدقة**

قال عز وجل "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ" .(البقرة 280)

وقال رسول الله ﷺ : "من أنظر معسرًا فله بكلِّ يومٍ مثلَيه صدقةٌ" .(5)

وقال ﷺ أيضاً: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ" (6)

---

1. صحيح مسلم 2580
2. صحيح مسلم 2586
3. صحيح مسلم 2585
4. صحيح مسلم 2580
5. السلسلة الصحيحة 170/1
6. صحيح مسلم 1563

وللفقراء **حق في أموال الأغنياء** إن طُبِقَت في زماننا **لاختفى الفقر** وكفى الفقراء حاجاتهم وهو ما يعرف بالزكاة في الإسلام وهي ركن من أركان الإسلام لا تكون مسلماً بدون تأديتها

قال تعالى "وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ" (البقرة 110)

قال رسول الله ﷺ : "بُنِيَ الإِسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ". .(1)

ومن لم تجب الزكاة في ماله فحثه الإسلام على الصدقة وأخبره أن ماله لا ينقص بهذه الصدقة بل يبارك الله له في ماله به

قال رسول الله ﷺ : "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ" . (2)

وليس عندنا في الإسلام أن المرأة بمجرد موت زوجها تصبح فقيرة ولا تستطيع أن تنفق على أولادها لأنها لا تعمل

فقد حث الإسلام على **كفالة الأرملة والسعي عليها هي وأولادها الأيتام** الذين لم يبقَ لهم من ينفق عليهم فجعل الإسلام الجنة والنعيم ومصاحبة النبي ﷺ في الجنة جزاء للساعي على الأرملة والذي يكفل اليتامى والمساكين

قال رسول الله ﷺ : "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ" . (3)

وقال ﷺ أيضاً : "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى" . (4)

وقال عز وجل "وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا" .(النساء 8)

---

1. صحيح البخاري 8
2. صحيح مسلم 2588
3. صحيح البخاري 6006
4. صحيح البخاري 6005

وإذا أعطى مسلم أمانة واستودعها عند أخيه المسلم فيجب على الآخر أن **يحفظ تلك الأمانة** ولا يضيعها وأن يردها إلى صاحبها متى ما طلبها

قال تعالى " فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ " .(البقرة 283)

وقال أيضًا "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا" .(النساء 58)

والمؤمن **لا ينتهك خصوصية أخيه** فلا يدخل بيته دون إذنه ولا ينظر في البيت إلى عوراته

قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا" .(النور 27)

قال رسول الله ﷺ : "إنما جُعِل الاستئذان مِنْ أجل البصر" .(1)

وهناك آداب علمها لنا النبي ﷺ في الاستئذان، منها: طريقة الاستئذان، وعدم وقوف المستأذن مقابل الباب، والسلام قبل الاستئذان، والاستئذان ثلاث مرات، ورجوع المُسْتَأْذِن إذا لم يؤذَن له، وإفصاح المستأذِن عن اسمه وعدم الاستئذان بقوله: أنا، واستئذان الأطفال والأبناء داخل البيت..

والسيرة النبوية زاخرة بالمواقف التي علَّم النبيُّ ﷺ أصحابَه مِنْ خلالها آداب الاستئذان.

ويجب على المؤمن أن **يراعي حق جاره** وأن يحسن إليه أفضل الإحسان ولا يؤذيه ولا يضيق عليه معيشته وأن يحسن إلى ضيفه كأنه أخوه بل سمى الإسلام من لا يحسن إلى جاره بغير المؤمن فكأنه مطرود من الجنة بسبب إيذائه لجاره

قال رسول الله ﷺ : "مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ". (2)

وقال ﷺ : "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ" .(3)

---

1. صحيح البخاري 6241
2. صحيح البخاري 6014
3. صحيح البخاري 6136

وقال ﷺ : "وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ" .(1)

وقال ﷺ : "يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ" . (2)

وإذا مرض جارك أو أخوك المسلم فيجب عليك أن **تزوره وتواسيه في مرضه** حتى يصبر ولا يحزن وجعل الإسلام الجنة لمن يزور المريض

قال رسول الله ﷺ : "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا" (3)

وإذا مات لأخيك المسلم شخص عزيز عليه وحزن عليه فيجب أن تكون بجانبه وأن **تعزيه وتواسيه في مصيبته** وقد حثك الإسلام على ذلك بما ستناله من الأجر العظيم

قال رسول الله ﷺ : "ما من مؤمنٍ يعزّي أخاهُ بِمُصيبةٍ إلَّا كساهُ اللَّهُ سبحانَهُ من حُلَلِ الكرامةِ يومَ القيامَةِ" .(4)

والمؤمن يجب أن **يحب لأخيه من الخير والمصلحة والتعامل الحسن ما يحب لنفسه** وبذلك يسكن المجتمع كله ويخلو من الحقد والتباغض

فقد قال رسول الله ﷺ : "لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" .(5)

وقال رسول الله ﷺ : "إذا دَعَا المُسْلِمُ لأخِيهِ بِظَهرِ الغَيبِ، قال المَلَكُ: آمين، ولَكَ بمثلِه" .(6)

---

1. صحيح البخاري 6016
2. صحيح البخاري 6017
3. صحيح مسلم 2568
4. صحيح ابن ماجه 1311
5. صحيح البخاري 13
6. صحيح مسلم 2732

ويجب على المسلمين أن يكونوا **متحابين ومجتمعين على الخير** ولا يكرهون بعضهم ولا يتقاتلون ولا يظلمون بعضهم البعض وحين يمر المسلم بجانب أخيه المسلم يجب عليه أن يسلم على أخيه ويحييه تحية طيبة وأن تبتسم في وجهه وتلقاه بوجه طلق وعلى أخيه أن يرد هذه التحية مثلها أو أحسن منها وأن تحب أخيك في الله لا من أجل مصلحة فقد وعدهم الله عز وجل أن يظلهم في ظله يوم القيامة فإن لم يفعلوا فلن يدخلهم الله جنته حيث قال رسول الله ﷺ : "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ" . (1)

وقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي" . (2)

وقال تعالى"وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا" (النساء 86)

وقال رسول الله ﷺ : "لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ" . (3)

وقال ﷺ أيضاً: "تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ" (4)

ولا يجب أن تتكبر على اخوانك مهما علوت من مال أو منصب أو جاه لأننا جميعاً بشر من أب واحد وأم واحدة وكلنا خلقنا من تراب فعلام التكبر والتعالي؟! ، والله لا يحب المتكبرين ومن يتكبر ولو بمثقال ذرة فلن يدخل الجنة

قال رسول الله ﷺ: " لا فَضلَ لعَرَبيٍّ على عَجَميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عَرَبيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلَّا بالتَّقْوى، الناسُ من آدَمَ، وآدَمُ من تُرابٍ" .(5)

وقال عز وجل ناقلاً عن وصايا لقمان لابنه " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (لقمان 18)

---

1. صحيح مسلم 54
2. صحيح مسلم 2566
3. صحيح مسلم 2626
4. صحيح ابن حبان 474
5. تخريج زاد المعاد 144/5

وقال عز وجل أيضاً "وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا " (الإسراء 37)

و قال رسول الله ﷺ : **"لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ** قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ" . (1)

ولا يجوز لمسلم أن يتخاصم مع أخيه ولا أن يهجره فوق ثلاث ليال ومن يفعل ذلك يُحرَم من المغفرة فلا يوجد في الإسلام أن شخصين يتقابلان وكل منهما يُعرض عن الآخر ، وقد رغَّب الإسلام في الصلح بينهما حيث قال وخيرهم من يبدأ بالسلام

فقد قال رسول الله ﷺ : "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ " . (2)" .

وقال رسول الله ﷺ : "تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا" . (3)

وقد أمرنا الإسلام أن **نصلح بين المتخاصمين** بكل الطرق ولا نتركهم على هذا الحال أبدا لأن عواقب الخصام وخيمة تهدد استقرار المجتمع وسكينته حيث قال عز وجل " إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ" (الحجرات 10)

وقال رسول الله ﷺ : "وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ" . (4)

حتى أن الشرع قد أجاز الكذب من أجل هذا الأمر العظيم ، فيجوز لك أن تنقل لكلا الطرفين المتخاصمين مدح الطرف الآخر وثناءه عليه (وهذا المدح لم يقله أصلاً) ، رغبةً في الإصلاح ، وليس هذا من الكذب المحرم .

---

1. صحيح مسلم 91
2. صحيح البخاري 5727
3. صحيح مسلم 2565
4. صحيح مسلم 2588

فعن النبي ﷺ انه قال: "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا " .(1)

ولا يكون المسلم كارهاً للخير لأخيه المسلم **فلا يحسده ولا يكرهه ولا يتخاصم معه ولا يضيق عليه في بيعه وتجارته ولا يحتقره** ويحرم عليه أن يمسَّ دم أو مال أو عرض أخيه

فقد قال رسول الله ﷺ : "لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا. المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هاهُنا. ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ. كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ" . (2)

ولا يجب أن يأخذ مال أخيه عن استحياء منه كأن يقول ما أجمل هذا الثوب الذي تحمله على يدك هل تعطني إياه كهدية لأنه يعجبني - وانت تعلم أنه لا يريد أن يعطيك إياه ولكنك تجعل أخيك في موضع استحياء من أن يرفض طلبك - فقد حرّم الله عليك مال أخيك إذا أخذته بهذه الطريقة

حيث قال رسول الله ﷺ :"لا يحِلُّ مالُ امرئٍ مُسلِمٍ إلَّا بطِيبِ نَفْسٍ منه". (3)

ويحرم على المسلم أن يظلم أخاه المسلم أو أي أحد حتى لو حيوان فقد شنع الإسلام على الظالم وتوعده بالعذاب الأليم

قال رسول الله ﷺ ناقلاً عن ربنا جل وعلا: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا" .(4)

وقال الله ﷺ : "اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ" (5)

ويجب أن يحكم بالعدل بين اخوانه المتنازعين على أمر ما

---

1. صحيح البخاري 2495
2. صحيح البخاري 6064
3. صحيح الجامع 7662
4. صحيح مسلم 2577
5. صحيح مسلم 2578

حيث قال الله عز وجل " وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا " .(النساء 58)

وقال عز وجل أيضاً " وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ" (الحجرات 9)

وقال عز وجل أيضاً" إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " .(النحل 90)

ومن صور العدل أيضاً أن يقوم المسلم **بتحقيق العدل مع الأعداء،** فلا يجورَ عليهم،ولا يظلمهم ، ولا يبخسهم حقوقهم، فهذا الأمر من أسس التقوى في دين الإسلام العظيم؛ قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" .(المائدة: 8)

و**لا يجوز للمسلم أن يشهد زوراً** ولا يغير شهادته من أجل الحصول على المال أو من أجل مجاملة أقاربه ولا يكتم شهادته إن طُلِبَ منه أن يؤدها

قال رسول الله ﷺ : "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ.". (1)

قال تعالى "وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (البقرة 283)

ويجب ألا يفرّق في الحكم بين غني وفقير أو سيد وعبد أو قريب وغريب **فالكل يتساوى في الأحكام**

فقال رسول الله ﷺ " إنَّما أهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقَامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ لو أنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" .(2)

وقال ﷺ أيضاً " لا فَضلَ لعَرَبيٍّ على عَجَميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عَرَبيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلَّا بالتَّقْوى، الناسُ من آدَمَ، وآدَمُ من تُرابٍ" .(3)

---

1. صحيح البخاري 5976
2. صحيح البخاري 3475
3. تخريج زاد المعاد 144/5

قال محمد :لعلك تتساءل يا صديقي التاجر ما الذي حملني على قطع هذه المسافة الكبيرة لقريتكم

رد صاحبه: نعم كنت أتعجب من ذلك وكنت سأسألك

قال محمد: حسناً ، إن أمر التجارة ضيق في بلدتي وفرص العمل قليلة جداً ، فهل أجلس بالبيت دون عمل !!

إن ديني الإسلام أمرني **بالسعي في الأرض وكسب الرزق حتى في أضيق الحدود** حتى لو قامت القيامة وهذا من سبل التوكل على الله أن اتخذ كل الأسباب المؤدية إلى كسب الرزق الحلال

قال تعالى : "هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ" (الملك 15)

قال رسول الله ﷺ : "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا" . (1)

قال رسول الله ﷺ : "إنْ قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكمْ فَسِيلةٌ ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا" .(2)

قال رسول الله ﷺ : "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى السائلة" . (3)

قال رسول الله ﷺ : "لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ" .(4)

بل ويجب علينا **إتقان عملنا ولا نقصر فيه** حتى لا يفسد محل العمل ويتقدم المجتمع

قال رسول الله ﷺ : "إن الله يحبُ إذا عملَ أحدكُم عملاً أن يتقنهُ" .(5)

---

1. رواه الترمذي 234
2. صحيح الجامع 142
3. صحيح مسلم 1033
4. صحيح البخاري 2074
5. السلسلة الصحيحة 1113

وهذه المعاملة الحسنة **ليست مقتصرة على المسلمين** بين بعضهم البعض بل بين المسلمين وغير المسلمين (المسالمين) فلقد حثنا ديننا على بِرَهم والإحسان إليهم

فقال عز وجل في كتابه "لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ" .(الممتحنة 8)

بل وحرم الإسلام إيذاءهم أو قتلهم ومن يقتلهم يحرمه الله من الجنة بل من أن يشم رائحتها حتى

قال رسول الله ﷺ :"مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا" .(1)

بل وحرم الله علينا أن نجبرهم على إعتناق الإسلام بالإكراه

قال تعالى " لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" .(البقرة 256)

حتى أن النبي ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة أوصى عليًا ابن أبي طالب رضي الله عنه أن يسلّم كفارقريش أماناتهم التي تركوها عند النبي ﷺ ، فمع اضطهادهم وممحاربتهم له رد إليهم أماناتهم . (2)

---

1. صحيح البخاري 3166
2. السنن الكبرى للبيهقي 6/289 (12477)

قال التاجر: ما أجمل دينك ، إنه دين عظيم إذا طُبِقَ بحذافيره سينتشر الرخاء والمحبة والأخوة والمودة بين الناس ولزال الفقر والسرقة ولتم حل جميع مشاكل المجتمع ، لقد جذبني دينك ففيه تعاليم متوازنة وعادلة جداً لم أسمع بها من قبل.

بقي أن تحدثني عن الزواج في دينك ، أحكامه وطقوسه وحقوق الزوجين والحياة بينهم

قال محمد : حسناً يا صديقي سأبدأ معك من بداية الرغبة في الزواج

لقد حث الإسلام على الزواج لأنه **عفة من الفواحش** وتلبية لفطرة الإنسان بمجرد استطاعتك تكاليف الزواج

قال رسول الله ﷺ :"يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ" .(1) والباء هي تكاليف الزواج

لقد أعطى الإسلام **المرأة الحق في الزواج** ، فأعطاها الحرية الكاملة في الموافقة على زوجها أو رفضه دون إجبارها من أي أحد وجعل علامة موافقتها هي أن تسكت إذا سُألت عن رأيها فيمن تقدم لزواجها وذلك رفقا بحيائها وإلا قالت أنا أرفضه فقال ﷺ " لا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُسْتَأْذَنَ، ولا الثَّيِّبُ حتَّى تُسْتَأْمَرَ فقِيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ إذْنُها؟ قالَ: إذا سَكَتَتْ". (2) فلا يحق لوليها إجبارها على الزواج من أي رجل مهما كانت صفاته.

وقد جعل أمر الإشراف على زواجها وموافقتها لوليها (أبيها أو أخيها أو جدها أو عمها ..الخ) وذلك حتى لا تنخدع بأي رجل يحتال عليها ولا يكون أهلا للزواج لأن المرأة بطبيعتها عاطفية تميل لمن يسمعها الكلام الطيب وقد يكون ذلك خداعا من رجل خبيث فوجب أن يشرف على قرارها رجل ينظر للزواج من زاوية أخرى غير التي غابت عن المرأة فقال ﷺ " أيُّما امرأةٍ نكحتْ نفسَها بغيرِ إذنِ وليِها فنكاحُها باطلٌ" (3) وإن لم يكن لها أهل يتولون أمرها فالسلطان يكون وليها ففي نفس الحديث يقول " فالسلطانُ وليُّ مَن لا وليَّ له" وذلك حتى لا يطعن أحد في شرفها ولا نسب أولادها فقد تم الزواج تم إشراف وليها.

---

1. صحيح البخاري 6968
2. صحيح البخاري 5065
3. الجامع الصغير 2947

وفي حال أن قد أجبرها وليها على الزواج فتشتكي الى الحاكم المسلم ويتم تخييرها فإن رفضت أن تكمل مع زوجها يطلقها الحاكم من زوجها وذلك كما ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت : إنَّ أبي زوَّجَني ابنَ أخيهِ ليرفَعَ بي خسيستَهُ وأنا كارِهَةٌ قالت اجلِسي حتَّى يأتيَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فجاءَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبَرَتهُ فأرسلَ إلى أبيها فدعاهُ فجعلَ الأمرَ إليها . فقالَت : يا رسولَ اللَّهِ قد أجَزتُ ما صنعَ أبي ولَكِن أردتُ أن أعلمَ أَلِلنِّساءِ منَ الأمرِ شيءٌ ؟. (1) وليس رواية هذا الحديث مرسلة لعلة فيه فإنه قد روي مسندًا ومرسلاً ويعضده الآثار الصحيحة الصريحة

وقد حسَّنَ الإسلام من نظرة الرجل للمرأة التي يتزوجها فقد كان القوم يختارون زوجاتهم حسب مالها او جمالها او حسبها ونسبها (وهو مما لا تختاره المرأة لنفسها) فلا توجد امرأة تختار أن تكون جميلة أو أقل جمالا ولا تختار أهلها يكونوا أغنياء أو فقراء أو ذوي حسب ونسب فقد ذكر النبي ﷺ الصفات التي يختار القوم زوجاتهم على أساسها فقال " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها " وكانت نصيحته وتوجيهه ﷺ للرجل في اساس اختيار الزوجة في تكملة الحديث فقال " فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ." (2) وهو مما في طاقة المرأة أن تكون ذات دين أو لا .

وقال عنها ﷺ " الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ". (3) فما أطيب هذا الوصف أنها خير متاع الدنيا وبدونها لا تحلو الحياة

أوجب للمرأة الصداق (وهو المهر وهو من شروط الزواج) حينما تتزوج فقال عز وجل في كتابه " وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً " النساء (٤) أي أعطوا النساء عطية من المال وقت الزواج منهن بدون مقابل وأنتم طيبي النفس غير كارهين لذلك وهذا فرض من الله عليكم لا يكتمل الزواج إلا به ؛ فقد أجمع الفقهاء على وجوب المهر للمرأة ، يعطى خالصا للمرأة وليس لوليها وهو ما يكون في بعض الدول (مثل مصر) في صورة حُلي من الذهب للمرأة تلبسه ويكون ملكا للمرأة ولا يجوز للزوج أخذ مهرها إن كان مالا ولا بيعه والتصرف فيه إن كان ذهبا إلا بقبولها عن طيب نفس منها كما قال بذلك أهل الفقه والتفسير فقد قال عز وجل "وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ" النساء (١٩) وقال عز وجل أيضاً " وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنا وَإِثْما مُّبِينا " النساء (٢٠)

---

1. سنن النسائي باب النكاح
2. صحيح البخاري 5090
3. صحيح مسلم 1467

وأمر الرجل أن يقسط في اليتيمة التي يريد الزواج منها فلا يبخس مهرها لأنها يتيمة فقال عز وجل " وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ .." النساء (١٢٧)

وقال ﷺ لرجل " تزوج ولو بخاتم من حديد " (1)

وقد غير الإسلام **معنى الزواج** الذي كان سائدا في الحضارات والأديان والذي كان متمثلاً عندهم في أن المرأة مجرد كائن ذليل أدنى من الرجل وأنها خُلقَت للخدمة والمتعة الجنسية فقط فليس لها أية حقوق على زوجها ولا أبنائها وكان أشبه بعملية البيع والشراء ، وقد أزال الإسلام هذا التصور القبيح عن الزواج وقدم صورة جميلة تجعل من الزواج عالماً بهيجا فقال عز وجل عن الزواج " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " الروم (٢١)

وقال عز وجل أيضا " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا.." الأعراف (١٨٩)

فأخبر الرجل أن المرأة مخلوقة من نفسه فليست هي أدنى منه بشرية ولا تكريما فلا ينظر إليها نظرة دونية كما كان في السابق وأخبره أن راحته وسكينته تكونان مع زوجته فهو بدونها لا يرتاح ولا يسكن فقد جعل الله المودة والألفة والحب والرحمة بينهما لتكون حياتهما سعيدة يملؤها الحب والحرص على سعادة وراحة الآخر.

والان تم زواج المرأة فكيف تكون حياتها **المادية والنفسية** مع زوجها في الإسلام؟

من <u>الناحية المادية</u> فإن الإنفاق على مستلزمات البيت هو فرض على الرجل بالإجماع ولا يُطلب من المرأة بأي وجه من الوجوه بأن تعمل وتنفق هي على البيت حتى وان كان نوعا من المساعدة فلا يكون ذلك فرضا عليها أبداً حيث قال عز وجل " ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ .." فالرجل قائم على رعاية زوجته بكل احتياجاتها المادية وذلك بما فضله الله عليها من قوة البدن والقدرة على السعي لكسب المال تحت أية ظروف ؛ فالقوامة تكليف على الرجل يعاقب عليه إذا قصر فيه وليس تشريفاً له

---

1. صحيح البخاري 5150

ولقوله ﷺ "كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والأمِيرُ راعٍ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ زَوْجِها ووَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ". (1)

وقد جاء رجل يسأل النبي ﷺ ما حق المرأة على الزوج قال "أن يطعمها إذا طعم وأن يكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت". (2) وقال ﷺ " أَلَا وإنَّ حَقَّهُنَّ عليكم أن تُحْسِنوا إليهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وطعامِهِنَّ " (3) ، فهو حق لها فرض على زوجها أن يطعمها ويكسوها في أحسن صورة

وبعد أن فرض الإسلام الإنفاق على الرجل رغَّبه في ذلك أيضا حتى ينفق طاعة لله وحباً في الأجر فقال ﷺ " ...ودِينارٌ أنْفَقْتَهُ علَى أهْلِكَ؛ أعْظَمُها أجْرًا الذي أنْفَقْتَهُ علَى أهْلِكَ". (4) فالإنفاق على الزوجة والأولاد أعظم أجراً من التصدق على الفقراء أوالتصدق في سبيل الله

وفي حال إذا كان زوجها بخيلاً لا ينفق عليها بدون عذر فأعطاها الإسلام حق الأخذ من ماله دون علمه فيما يكفى حاجاتها الأساسية هي وأولادها ؛ فقد جاءت هند بنت عتبة تشكو إلى رسول الله ﷺ فقالت " إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال لها ﷺ خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " . (5)

وإذا لم تستطع المرأة أخذ حاجتها بهذه الطريقة فيحق لها رفع دعوى للقاضي فيأمره بالإنفاق عليها فإن أبى واستمر على حاله حق للقاضي الأخذ من مال الزوج بما يكفي نفقة زوجته وأولاده رغما عن الزوج (وهذا قول الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية) (6) أو يبيع القاضي ممتلكات الزوج والانفاق على أهله من أمواله اذا لم يكن لديه مال ظاهر واتفق الفقهاء على ذلك (7) وخالفهم أبي حنيفة في إباحة هذا البيع (8)

---

1. صحيح البخاري 5200
2. صحيح أبي داود ١٨٥٩
3. سنن الترمذي ٣/٤٦٧
4. صحيح مسلم ٩٩٥
5. صحيح البخاري مع فتح الباري ٩/٥٠٧
6. المبسوط 188/5، حاشية علي العدوي197/4 ، المهذب164/2 ، المغني والشرح الكبير 245/9 ، المحلى 91/10
7. حاشية الدسوقي 520/2 ، الأم 89/5، المغني والشرح الكبير 245/9
8. المبسوط 189/5

و يحق للمرأة طلب فسخ عقد الزواج إذا رفض الإنفاق دون عذر ويحق للقاضي أمر الزوج بذلك واستدلوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى رجال غابوا عن أهلهم ولا ينفقون عليهم فقال" إما تنفقوا أو تطلقوا" (1) وهذا قول المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية (2)

وفي حال كان الزوج عاجزا عن الإنفاق بسبب فقره أو دَيْنه فللزوجة الصبر عليه او فسخ عقد زواجها منه وهذا قول المالكية والشافعية والحنابلة (3) واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل " ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ" البقرة (٢٢٩) فخيَّر الله عز وجل الزوج بين الإمساك بالمعروف وهو أن ينفق عليها ويكفي حاجاتها لأن الإمساك مع عدم الإنفاق ليس إمساكاً بمعروف فإذا تعذر الإمساك بالمعروف فعليه بالتسريح بإحسان. ، ولقوله عز وجل " وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ " البقرة (٢٣١) فعدم الإنفاق عليها وعدم كفاية حاجاتها الأساسية يعد ضررا نهى الله عنه ولابد له من التسريح بإحسان إذا أرادت ذلك

فهذه **القوامة** هي التي تحفظ المرأة من المعاناة والاختلاط بغلظة البشر وتحكم مديري العمل بها التحرش بها في المواصلات والعمل وإهانتها لتكسب مالا تنفق بها على نفسها كما في حال المرأة الغربية فالإسلام يوفر للمرأة كل إحتياجاتها المادية دون عناء ولا مشقة منها فهي تجلس ببيتها في الظل تحت أساليب التهوية الحديثة بالصيف وفي أساليب التدفئة بالشتاء ليأتيها زوجها بكل ما تشتهيه بدون عناء منها وتعيش كينونتها مع أولادها تربيهم وترعاهم وتعدهم ليكون رجال هذه الأمة ومستقبلها ، فأي راحة وأي تشريف للمرأة كهذا الذي ذكرناه

أما عن المعاملة الحياتية والنفسية بينها وبين زوجها فقد أمره الإسلام ب

و(حسن معاملتها والصبر على عيوبها) قال عز وجل " وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا " النساء (١٩) ،في هذه الآية يبين لنا الله عز وجل القاعدة التي يتعامل بها الرجال مع زوجاتهن فيأمرهم أن يحسنوا عشرتهن بالمعروف أي بما يحقق لهن السعادة ويدفع عنهن الضرر.

---

1. السنن الكبرى للبيهقي ٧/٤٦٩
2. بلغة السالك لأقرب المسالك 523/1 ، حاشية الدسوقي 418/2 ، المجموع المهذب 271/18
3. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 418/2، المهذب 164/2 ،المغني والشرح الكبير 243/9

حتى في حالة إذا كرهها الرجل فحثه الله عز وجل على الصبر عليها فعسى أن يجعل الله في هذه الزوجة التي يبغضها خيرا كثيرا في إهتمامها بحاجاته وببيته وأولاده وبحفظ سره وستر عيبه وتحقيق السعادة له وهذا المعنى نجده في السنة الشريفة أيضا فيقول ﷺ " لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ". (1)

و (قضاء حوائجها) وقال عز وجل "وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ " البقرة (٢٢٨) أي فكما أنها مطالبة بأن تعامل زوجها بالمعروف والإحسان وبتحقيق رغباته فهو أيضا مطالب بمثل هذا المعروف المطلوب منها ، وقد ذكر الحافظ بن كثير في تفسير المعروف بقوله: (أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله كما قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)، وقال ﷺ: "خَيْرُكم خَيْرُكم لِأَهْلِه، وأَنا خَيْرُكم لِأَهْلي. " (2)

ونذكر بعضا من صور هذا المعروف وحسن العشرة الذي كان يفعله النبي ﷺ مع زوجاته ، حيث قال عز وجل " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " فمن أفعاله ﷺ نعرف كيف يجب أن يتعامل الرجل مع زوجته ، فننقل أقوال أمنا عائشة رضي الله عنها عن معاملة النبي ﷺ لها فتقول " كان رسول الله ﷺ يُقَبِّلُنِي؛ وهو صائم وأنا صائمة". (3)

وقد كان ﷺ **يعرف مشاعرها واحاسيسها** فكان يقول لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها "اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت عني غضبى، أما اذا كنت عني راضية فانك تقولين لا ورب محمد، واذا كنت عني غضبى قلت: لا ورب ابراهيم؟" (4).

وكان **يقدر غيرتها** ، تقول أم سلمة رضي الله عنها "أتيت بطعام في صحفة لي الى رسول الله ﷺ، وأصحابه، فقال: من الذي جاء بالطعام؟ فقالوا أم سلمة، فجاءت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بحجر ناعم صلب ففلقت به الصحفة فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة وقال: كلوا، يعنى أصحابه، كلوا غارت أمكم غارت أمكم، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فبعث بها الى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة رضي الله عنها". (5)

---

1. صحيح مسلم ١٤٦٩
2. تخريج المسند 365/12
3. صحيح سنن أبي داود ١٤٦/٧
4. صحيح البخاري 5228
5. صحيح البخاري 5225

وكان **يستشيرها** فقد استشار النبي ﷺ زوجاته ـ رضوان الله عليهن ـ في أدق الامور ومن ذلك استشارته ﷺ لأم سلمة في صلح الحديبية عندما أمر أصحابه بنحر الهدي وحلق الرأس فلم يفعلوا لأنه شق عليهم أن يرجعوا ولم يدخلوا مكة، فدخل مهموما حزينا على أم سلمة رضي الله عنها في خيمتها فما كان منها الا أن جاءت بالرأي الصائب: اخرج يا رسول الله فاحلق وانحر، فحلق ونحر واذا بأصحابه كلهم يقومون قومة رجل واحد فيحلقون وينحرون. (1)

وأيضًا انظر لاستشارته لـ خديجة رضي الله عنها في أمر الوحي، ووقوفها معه وشدها من أزره رضوان الله عليها، هكذا المرأة فإنها معينة لزوجها إذا أشعرها زوجها بقيمتها. (2)

وكان **يظهر حبَّه لها** ، فقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في حديث أم زرع الطويل والذي رواه البخاري: "كنت لك كأبي زرع لام زرع" أي أنا لك كأبي زرع في الوفاء والمحبة فقالت عائشة رضي الله عنها: "بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع". (3)

وكان **يناديها بأحسن الأسماء** فكان ﷺ يقول لعائشة رضي الله عنها: "يا عائش، يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام". متفق عليه، وكان يقول لها أيضا: يا حميراء، والحميراء تصغير حمراء يراد بها البيضاء. (4)

وكان **يأكل معها** ، فتقول عائشة رضي الله عنها: "كنت أشرب فأناوله ﷺ فيضع فاه على موضع في، وأتعرق العرق فيضع فاه على موضع في" (5)، والعرق: العظم عليه بقية من اللحم وأتعرق أي آخذ عنه اللحم بأسناني ونحن ما نسميه بالقرمشة.

وكان **لا يتأفف منها** ، فتقول عائشة رضي الله عنها: "كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض" (6) يعني أمشط شعره وأنا حائض.

وكان **ينام على حجرها**، فتقول عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض" (7).

وكان **يتنزه معها** ، فكان ﷺ يسير مع ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها يتحدث. (8).

---

1. الجامع الكبير 100/22
2. صحيح البخاري 3
3. صحيح البخاري 5189
4. صحيح البخاري 6201
5. صحيح مسلم 300
6. صحيح البخاري 5925
7. صحيح مسلم301
8. صحيح البخاري

وكان **يساعدها في أعمال البيت** فقد سُئلت أم المؤمنين عائشة: ماذا كان يصنع النبي ﷺ في بيته؟ قالت: «كان في مهنة أهله». (1).

وقالت أيضا ما كان صلى الله عليه وسلم يعمله في بيته قالت: «كان يَخيطُ ثوبَهُ ، ويخصِفُ نعلَه». (2)

وقد كان **يعمل لسعادتها** ، فقد دخل أبوبكر رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو مغطى بثوبه، وفتاتان تضربان بالدف أمام السيدة عائشة رضي الله عنها فاستنكر ذلك، فرفع النبي ﷺ الغطاء عن وجهه وقال: دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم. (3)

وقد جاءت أحاديث عامة في التوصية بالمرأة وحسن معاملتها ومنها قول النبي ﷺ " اتقوا اللهَ في النساءِ فإنهن عوان عندكم" (4)

وقال ﷺ أيضا "اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ **خَيْرًا**". (5)

وقال ﷺ أيضا " أيُّها النَّاسُ، إنَّ النساءَ عندكم عَوانٍ، أخذتُموهنَّ بأمانة الله، واستحلَلْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ اللهِ." (6)

وقال أيضا " إنِّي **أُحَرِّجُ عليكم حقَّ** الضعيفينِ : اليتيمُ ، و**المرأةُ**" (7)

حتى أن الإسلام قد نظم **العلاقة الزوجية** بينهما فأوجب على الرجل أن يقضي حاجة زوجته البدنية فيعفها بنفسه عن الحرام فإذا ما جامعها فلا ينتهي حتى تقضي حاجتها فيه وهذا ما اتفق عليه الفقهاء ومن ذلك قول ابن قدامة رحمه الله : " فإن فرغ قبلها كره له النزع حتى تفرغ؛ لما روى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جامع الرجل أهله فليصدقها، ثم إذا قضى حاجته، فلا يعجلها **حتى تقضي حاجتها**" ولأن في ذلك ضررا عليها، ومنعا لها من قضاء شهوتها". (8).

بل وكره للزوج أن يحرمها من الإنجاب بغير إذنها فحرم عليه أن يلقي بمنيه خارجها (فيما يسميه الشرع بالعزل : أي يعزل ماءه عن زوجته) وهذا بإتفاق جمهور العلماء من المذاهب الأربعة ومنه قول المرداوي الحنبلي رحمه الله :" **لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها**...هذا هو المذهب [يعني مذهب الإمام أحمد] "(9)

---

(1) صحيح البخاري 6039 (2) صحيح الجامع 4937 (3) صحيح البخاري 3931 (4) زاد المعاد 171/5

(5) صحيح مسلم 1468 (6) تفسير الطبري392/2/3 بسند صحيح (7) الجامع الصغير 2636 (8) المغني (7/ 300) باختصار

(9) الإنصاف 348/8

وبعد هذا العرض نجد أن تشريعات الإسلام أقوى تشريعات موجودة على وجه الأرض تضمن للمجتمعات الإستقرار والمحبة والتقدم ، تضمن إستقرار الأسرة وتماسكها وسعادتها سواء بين الزوج والزوجة أو بين الوالدين والأبناء أو بين الأبناء بعضهم البعض ، وتضمن للمجتمع وجود التعاون والتآخي والعدل بين أفراده مع اختلاف طبقاتهم وأنه لا فرق بينهم

بل ونجد أن الإسلام هو التشريع الوحيد الذي يحاسب الإنسان على أفعاله المعنوية مثل التكبر وكره الخير للغير ..

ونجده قد تناول كل شؤون الحياة منذ بداية مولد الإنسان وحتى موته وطريقة دفنه

فهل هذا يصدر عن رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس أي شيئ في علم الإجتماع او الفلسفة

قطعًا لا ، فهذا يثبت أنه ليس مصدر تلك التشريعات ، بل هناك من هو أعلى وأعلم منه ومن البشرية جمعاء قد أوحاها له

ردا عليه وقالا له : ما أجمل هذا الدين ، تعاليمه عظيمة تتناسب في كل الأزمان والأماكن وبها ينصلح حال الناس ، يا ليتها كانت مطبقة في مجتمعنا ، يستحيل أن تكون هذه التعاليم قد صدرت عن رجل أمي يعيش في الصحراء من تلقاء نفسه ، هل يمكنك أن تقنعنا بدينك لنعتنقه فلعلنا ننجو من هذه المبادئ الحقيرة المنتشرة في العالم ؟

قال لهما محمد : يمكنني بالطبع ، وسأبدأ معكما **بإثبات حجية الأحاديث** التي سردتها لكما في حواري معكما والتي سأتحدث من خلالها عن الإسلام لأنها محور استدلالنا على صحة الإسلام وابدأ معكما بمثال تخيلي بسيط لنعلم هل المبادئ الإسلامية في موثوقية الأحاديث منطقية وصحيحة أم لا.

إذا جاءك أحدهم وقال لك هل رأيت ما حدث؟ ، هذه الجملة يقولها لك أحدهم لكي يقص عليك حدث ما ليجعلك وكأنك تشاهد الحدث أمامك

وحتى تتأكد من صحة هذا الحدث - سواء من حدوثه مجملاً أو من تفاصيله - ستسأل نفسك عدة أسئلة

أولها : من الذي نقل لي هذا الحدث ؟

هل هو صديقي الذي أعرف صِدْقَه وأنه لا يكذب ولا يختلق قصصاً وهمية للتسلية وإثارة الجدل أم هو ذلك الشخص المشهور بالكذب وبأخلاقه الدنيئة بين الناس أم هو هذا الشخص المجهول الذي لا أعرف صدقه من كذبه ولا أعرف عنه شيئاً ؟

فإن الشخص الناقل للحدث لا يخرج حاله عن هذه الأحوال الثلاثة أليس ذلك يا رفاقي ؟

قالا له : نعم صدقت فلا يوجد خيار آخر غير ذلك ، أكمل لنا وجه استدلالك.

قال محمد : حسنًا ، ولكن معرفة صفة الصدق وحدها لا تكفي لتصديق الخبر ، لأن الشخص يمكن أن يكون صادقاً ولكن ذاكرته ضعيفة لا يستطيع تذكر التفاصيل بشكل جيد بل ومن الممكن أن يكون من الذين يعانون من مرض الزهايمر فيتذكر موقفًا قد حدث منذ سنوات عديدة ثم يخبرك به ويقول لك أن ذلك الحدث قد وقع صباح اليوم!! ؛ فيجب علينا إذاً معرفة حال ذاكرة هذا الشخص لأن الصدق وحده في هذه الحالة غير كافٍ.

بل ويجب عليك أن تمرر هذا الحدث على عقلك فلعل هذا الحدث من المستحيلات التي لا يمكن أن تحدث كأن يقول لك أحد لقد رأيت ديناصورًا أمامي بالشارع ثم صارعته وهزمته ومعلوم أن الديناصورات قد انقرضت منذ أزمنة بعيدة فيستحيل أن يجد إحداها صدفة بالشارع!

لأن بعض الأشخاص الذين يعانون من تخيلات وأمراض عقلية ونفسية تجعلهم يرون أشياء لم تحدث فيجب معرفة هل هذا الحدث من الممكنات التي يمكن حدوثها أم لا ومعرفة أن هذا الشخص يخلو من الأمراض العقلية والنفسية .

وإذا كان هذا الناقل للحدث ينقله عن شخص آخر ولم يشاهده بعينه فيجب عليك أن تعرف ما إذا كان هذا الشخص قد عاصر وتقابل مع الشخص الذي ينقل عنه أم لا وهل نقل عنه مباشرة أم أن هناك وسيطًا بينهما وانت لا تعرف حاله من ناحية الصفات التي ذكرناها (الصدق والذاكرة ..إلخ) فلا يدَّعي أحد مثلاً أنه تقابل مع شخص يسكن في أقصى مشارق الأرض ونقل عنه الحدث وهو لم يغادر بلدته ولم يذهب لبلدة هذا الرجل المنقول عنه أصلا وهذا الشخص المنقول عنه يجب أن يكون حيًا فلا يدعي مثلاً أنه نقل عن شخص مات قبل أن يُولَد هذا الناقل !

هل تجدان بعد هذه التحققات أي مشكلة في تصديق الحدث المنقول لكما يا رفاق ؟

قالا له : قطعاً لا ، فقد وضعتَ معايير دقيقة جدا يستحيل بعدها تكذيب الحدث المنقول ؛ فقد تحققت من صدق الناقل و ذاكرته الجيدة و سلامته العقلية وعدم نقله لحدث خيالي يستحيل وقوعه وتحققت أيضاً أنه لو نقل عن شخص آخر أنه يجب أن يكون قد تقابل مع الشخص وعاصره بل وسترفض تصديق الحدث إن كان هناك وسيطاً بينهما لا تعلم حاله ، فلا يبقى إلا تصديق أي حدث أو خبر جاء لنا بهذه الطريقة

قال لهما محمد : أحسنتما ، فهذه معايير دقيقة بديهية يجب التحقق منها قبل تصديق أي حدث وهذه بالضبط نفس الطريقة التي نُقِلَت بها الأحاديث إلينا فلا يمكن تكذيبها وإلا فعلينا أن نكذب كل الأخبار الموجودة في حياتنا !.

ودعوني أشرح لكما **معايير تصحيح الأحاديث وتضعيفها باختصار**

قبل البدء يجب أن نعلم أن الحديث الشريف ينقسم إلى جزءين وهما : **السند و المتن**

و**السند** : هو سلسلة الأشخاص الذين نقلوا الحديث من النبي ﷺ وحتى تم تدوينه في الكتاب الذي تقرأ منه الحديث

أما **المتن** : هو محتوى الحديث من الكلام الذي قاله النبي ﷺ

وإليكما شروط صحة الحديث الإسلامي:

أولها **إتصال السند** ويعني أن كل شخص ممن نقل الحديث عن الذي قبله قد عاصره وتقابل معه ونقل عنه الحديث وهذا الذي قبله أيضاً قد تقابل وعاصر مَنْ قبله ممن نقل عنه الحديث وهكذا حتى نصل إلى النبي ﷺ فلو وجدنا في هذه السلسلة شخصاً لم يعاصر الشخص الذي قبله في سلسلة المتن فلا نقبل هذا الحديث لأنه بذلك يكون هناك وسيط بينهما لا نعلم حاله فلعله كان

كاذباً أو ضعيف الذاكرة لا يُقبَل منه الحديث ونسمي هذا الحديث ب " الحديث المنقطع " أي أن سلسلة الناقلين منقطعة وغير متصلة وهو من أقسام الحديث الضعيف ، ولو وجدنا السلسلة متصلة ولكن أول شخص في السلسلة ممن يدَّعي أنه سمع الحديث من النبي ﷺ لم يعاصره وقد وِلِد بعد موت النبي ﷺ أي أنه (تابعي) فنسمي هذا الحديث ب " الحديث المُرْسَل " وهو من أقسام الحديث الضعيف أيضاً فلعله نقل الحديث من تابعي آخر مثله وهذا التابعي قد يكون ممن لا يُقبل منه الحديث سواء لعدم صدقه أو لضعف ذاكرته أو عدم لقائه بصحابي نقل الحديث من النبي ﷺ .

وأما عن **ثاني شرط** من شروط صحة الحديث الإسلامي وهو **عدل** الأشخاص الموجودين في سلسلة السند وعدلهم يعني أنهم أناس معروف عنهم أنهم صادقون في أقوالهم وأفعالهم ولا يُعرَف عنهم الكذب أو سوء الأخلاق ويجب أن يكونوا ملتزمين بالدين ويعلمون عقوبة من يلفق أحاديثاً كاذبة وينسبها إلى النبي ﷺ لأنهم يعلمون أنه ﷺ قال "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ، **مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**" (1) فمن يلتزم بالدين يستحيل أن يلفق حديثًا حتى لو كان في صالح الإسلام لأنه يعلم أنه بذلك سيكون من أهل النار.

فإذا وجدنا شخصًا واحدًا من هذه السلسلة عُرِف عنه الكذب فإن هذا الحديث يسمى حديثًا موضوعًا أو مكذوبًا ولا نقبل هذا الحديث حتى وإن كان يمدح في الإسلام

قال ابن حجر العسقلاني "وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى **تَغْلِيظِ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ وَأَنَّهُ مِنَ **الْكَبَائِرِ** حَتَّى بَالَغَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ فَحَكَمَ **بِكُفْرِ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ** وَكَلَامُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ يَمِيلُ إِلَيْهِ ، **وَجَهِلَ** مَنْ قَالَ مِنَ الْكَرَّامِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَزَهِّدَةِ أَنَّ الْكَذِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَجُوزُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَقْوِيَةِ أَمْرِ الدِّينِ وَطَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَ**اعْتَلُّوا** بِأَنَّ الْوَعِيدَ وَرَدَ فِي حَقِّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ لَا فِي الْكَذِبِ لَهُ وَهُوَ **اعْتِلَالٌ بَاطِلٌ** لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَعِيدِ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ **الْكَذِبَ سَوَاءٌ كَانَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ** وَالدِّينُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَامِلٌ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى تَقْوِيَتِهِ بِالْكَذِبِ"(2)

وثالث شرط هو **ضبط** الأشخاص الموجودين في سلسلة السند و ضبطهم يعني أن ذاكرتهم جيدة ونقلهم مضبوط ولا يعانون من أي أمراض تؤثر على نقلهم للأخبار كالزهايمر أو أمراض نفسية وعقلية، ومن مظاهر الدقة في هذا الجانب أن بعض الرواة (ابن لهيعة) كان لا يستطيع أن يروي الأحاديث إلا من خلال القراءة المباشرة من كتابه لأن ذاكرته ضعيفة لا يستطيع نقل الأحاديث إلا من خلال القراءة من كتابه وكان في هذا الوقت ممن يؤخذ بنقله وروايته

---

1. صحيح البخاري 1291
2. فتح الباري لابن حجر ٤٩٩/٦

وقد حدث أن كتابه قد أصابته النار فاحترق وبعد إحتراق كتابه لم يعد العلماء يعتمدون نقل هذا العالم لأنه لا يستطيع النقل من ذاكرته ، يعني **نفس الشخص في وقت من الأوقات كان ضابطًا يؤخذ بنقله وروايته وفي وقت آخر لم يعد يؤخذ بنقله** وهذا من دقة علم الحديث الإسلامي

وكل راوٍ من الرواة له سيرة ذاتية كاملة عن حياته منذ تاريخ مولده وحتى تاريخ وفاته وعن سيرته بين الناس ومن خلالها يتم تحديد ضبطه وعدالته وهذا علم منفرد عندنا بالإسلام يسمى علم الجرح والتعديل أو علم الرجال.

وهناك شرطان آخران يختصان بدراسة المتن وخلوه من التناقضات يسميان ب الخلو من الشذوذ والخلو من العلة .

علم الرجال **يقوم على التشكيك في الرواة وعدم الأخذ بروايتهم إلا أن يثبت العكس** (أي يثبت عدالتهم وضبطهم) فالراوي **مجهول الحال لا يؤخذ بروايته**... فهو علم لا يقوم على حسن الظن بالرواة ، وذلك على عكس جميع المؤرخين غير المسلمين الذين يعتمدون الأخبار بالرغم من عدم معرفة أحوال رواة هذه الأخبار

فهل ترون بعد هذه المعايير الدقيقة في تصحيح الأحاديث أي مبرر لتكذبيها وعدم الأخذ بها

إذاً فالمعيار في تصديق الأخبار عندنا في الإسلام ليس أن هذا الحديث يمدح الإسلام وفي صالحه أم لا ، ولكن المعيار هو تحقق الشروط الخمسة التي ذكرناها والتي يجب أن تتوافر جميعها في كل حديث أو خبر حتى نأخذ به ونقبله ، فلا يدَّعي أحد أننا نصحح الأحاديث حسب أهواءنا وحسبما نحب! ، وإنما نصححها ونضعفها حسب منهجية علمية عقلية منضبطة .

قالا له : قطعًا لا نخالفك ، فلقد وافقناك في المثال الذي تخيلناه فلا نستطيع أن نخالفك هنا وإلا وقعنا في التناقض وإزدواجية المعايير

ثم قال أحدهما : **ولكن التاريخ يكتبه المنتصرون** وهذا يطعن في مصداقية الأخبار الواردة عنهم لأنهم سيغيرون الحقائق لصالحهم وعليه فلا يجب تصديق الأخبار الإسلامية لأن المسلمين قد كتبوها بعد انتصارهم.

قال محمد : سأبدأ جوابي معك بسؤال مهم ألا وهو: هل كل المنتصرين كذابين ومشكوك في أخبارهم ويستحيل في العقل أن تكون لدى بعضهم نزاهة في نقل الأخبار ؟ ... قطعاً لا ولذلك فإن سؤالك هذا يعد مغالطة منطقية تسمى مغالطة **التعميم** (والمغالطة المنطقية تعني التفكير بشكل مغلوط يخالف المنطق السليم) حيث أنك حين رأيت بعض المنتصرين في بعض الحضارات قد زوّروا وغيّروا تاريخهم ليمدحهم ويكون في صالحهم ، قلت بما أن هؤلاء البعض من المنتصرين قد كتبوا التاريخ لصالحهم فهذا يعني أن كل المنتصرين في كل الأماكن

والأزمان يزوّرون التاريخ أيضًا لصالحهم وعليه فلن نثق في أي أخبار نُقلت إلينا من أي أمة انتصرت وستكون تلك الأخبار بالنسبة لنا مجرد أخبار استئناسية وليست حقائق!! ...وهذه مغالطة التعميم واضحة وصريحة في اعتراضك حيث انك تُلْزِم كل الأمم بما فعلته بعض الأمم الغير أمينة ؛إذًا يكون المعيار هو في مدى صلاح وصدق هؤلاء المنتصرين وليس في كونهم منتصرين فقط!!

ولا ينطبق هذا الإعتراض على الإسلام بأي شكل من الأشكال حيث أن **هناك منهجية واضحة ومحددة لتوثيق الأخبار ،فلابد من تحقق الشروط الخمسة لصحة كل خبر** .

وإنك لن تقدر على إثبات وقوع التزييف واختراع الأخبار وتغييرها في الإسلام بدليل قوي

ومما يدل على نزاهة وموثوقية الأخبار الإسلامية أن التاريخ الإسلامي قد ذكر ونقل أحداثاً تدين المسلمين مثل أخبار طعن المنافقين في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها وتأخر نزول آيات تبرئتها مما نُسب إليها كذبًا وزورًا .

وذكر وقوع الفتنة الكبرى بين الصحابة حين اقتتلوا وهذه الحادثة سكت عنها الكثير من العلماء ولم يدينوا أحدًا منهم بسبب وقعها الحزين في القلب

وذكر اختلافهم على القراءات (لعدم معرفة بعضهم بكل القراءات فظن أنها ليست من القرآن وانها تلاوة خاطئة حتى تم الجمع العثماني للقرآن) .

وذكر انهزام المسلمين في غزوة أحد حين خالف بعض الصحابة أوامر النبي ﷺ بعدم النزول من على الجبل حتى في حالة الإنتصار وغيرها من الغزوات .

وذكر القرآن الكريم العتابات الربانية الموجهة للنبي ﷺ .

فلو كان الأمر كما تعتقد فلماذا بقيت هذه الأخبار في التاريخ الإسلامي!!

ورفض المسلمون قبول واعتماد الكثير من الأخبار التي تمدح الإسلام وتكون في صالحه مثل هذا **الحديث الضعيف** المنسوب للنبي ﷺ " يا عَمِّ ! و اللهِ لو وضَعُوا الشمسَ في يَمينِي ، و القَمَرَ في يَسارِي ، على أنْ أترُكَ هذا الأَمرَ حتى يُظهِرَهُ اللهُ أوْ أهلِكَ فيه ما تَرَكْتُهُ" (1).

وذكر الصفات الحسنة في أخلاق النبي ﷺ لم يكن من باب الاحتجاج بها في باب براهين النبوة فلا حاجة للكذب لتأليفها لأن اقوى دليل بالنسبة لهم على صحة الإسلام هو معجزة القرآن البلاغية فلا يحتاجون لتأليف أخبار وأحاديث هم في غنى عنها..

---

1. السلسلة الضعيفة 909 خلاصة حكم المحدث : **ضعيف**

ثم قال محمد لهما : فلا يمكن إذاً لأحد أن يُكذِّب ويرفض النصوص الإسلامية إلا بحجة قوية تنسف هذه المعايير الدقيقة وبعد أن أثبتُّ لكما حجية الأحاديث عقلاً فسأثبت لكما حجيتها أيضاً بالنقل عن المستشرقين والأدباء غير المسلمين :

يقول العالم الألماني أشبره نكر " **إن الدنيا لم تر و لن ترى أمةً مثل المسلمين !! فقد دُرس بفضل علم الرجال الذى أوجدوه حياة نصف مليون رجل** " (1)

ويعترف برجوع سند الاحاديث لما قبل القرن الأول الهجري !!.. مخالفاً بذلك أكاذيب أترابه المستشرقين الحاقدين للطعن في علم الحديث فيقول "حتى وإن لم نصدق أن كل السُنَة التي يعتمد عليها الفقهاء في استدلالاتهم صحيحة، فإنه من الصعب أن نجعلها إختراعاً يعود إلى زمن لاحق للقرن الأول" (2)

وتقول البريطانية الباحثة في الأديان كارين أرمسترونج " تُكوِّن الأحاديث النبوية مع القرآن أصول الشريعة الإسلامية، كما أصبحت أيضاً أساساً للحياة اليومية و الروحية لكل مسلم. فقد علَّمت السنَّة المسلمين محاكاة أسلوب محمد في الكلام، و الأكل، و الحب، و الإغتسال، و العبادة، لدرجة يعيدون معها إنتاج حياة النبي محمد على الأرض في أدق تفاصيل حياتهم اليومية بأسلوب واقعي " (3)

و يقول الأستاذ (محمد بهاء الدين) " فالطريقة التي سلكها العلماء في التثبت من صحة الحديث سنداً و متناً و ما أبتدعوا لأجل ذلك من علوم كـ : علم أصول الحديث - و علم الجرح و التعديل - و غيرهما من العلوم : طريقة أشاد بها كثير من الغربيين في تحقيق الراوية أمثال : باسورثسميث عضو كلية التثليث في أكسفورد، و كارليل، و برنارد شو، و الدكتور سبرنكر كان .. فقد أعلن هؤلاء إعجابهم بالطريقة التي تم بها جمع الأحاديث النبوية، و بالعلم الخاص بذلك عند علماء المسلمين و هو الجرح و التعديل " (4)

---

1. مقدمة كتاب "صانه" - طبعة كالكوتا و نقلاً عن الشيخ مصطفى صبري في كتاب موقف العقل و العلم و العالم 59/4
2. التطورات الأولى للإسلام : المحاضرة الثالثة ص 98
3. سيرة النبي محمد ص 388 تأليف كارين أرمسترونج
4. رسالته العلمية المستشرقون و الحديث النبوي ص 30

و حتى الباحث النصراني "أسد رستم" : فعندما كتب كتابه (مصطلح التاريخ) و أراد أن يؤصل فيه لعلم حفظ الأخبار التاريخية لم يسعه إلا التأثر بقواعد علم مصطلح الحديث، و قال أنها" **طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار و الروايات** " !!

يقول المستشرق غير المسلم كارل بروكلمان في كتابه " ولقد نقل إلينا المسلمون **كل** ما قام به النبي من **أعمال** ، صغيرة كانت أم كبيرة ، **بدقة وإسهاب** (1)

و حتى القس المستشرق الإنجليزي دافيد صموئيل مرجليوث و هو أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق : فرغم عدائه الشهير للإسلام إلا أنه لم يتمالك نفسه في إبداء إعجابه بعلم الحديث إذ يقول في كتابه " **لا يمكن الشك** في قيمة الأحاديث الإسلامية وفي ضمان **صحتها** ، **والمسلمون على حق في فخرهم بعلم الحديث**" (2).

و أما الكاتب روبسون يقول " إن بعض المستشرقين فطنوا إلى أن ما يُروى عن **كبار** الصحابة من الحديث : هو **أقل** بكثير مما يروى عن صغارهم، و قد رأى أن ذلك يحمل على الإعتقاد بصحة ما نقله المحدثون أكثر مما نتصور – أي مما يتصوره المستشرقون – **إذ لو أختلق المحدثون الأسانيد : لكان بإمكانهم جعلها تعود إلى كبار الصحابة** " !!..(3)

و يقول الكاتب برنارد لويس في وقت مبكر : أدرك علماء الإسلام خطر الشهادات الكاذبة و المذاهب الفاسدة فوضعوا علماً لإنتقاد الأحاديث و التراث و هو (علم الحديث) كما كان يُدعى .. و هو يختلف لاعتبارات كثيرة عن علم النقد التاريخي الحديث !! ففي حين أثبتت الدراسات الحديثة إختلافاً دائماً في تقييم صحة و دقة السرد القديمة (أي في غير الإسلام) نجد أن **الفحص الدقيق له (أي لعلم الحديث الإسلامي) باعتنائه بسلاسل السند و النقل و جمعها وحفظها الدقيق** من المتغيرات في السرد المنقول تعطي التأريخ العربي في القرون الوسطى إحترافاً و تطوراً لم يسبق له مثيل في العصور القديمة !! و دون حتى أن نجد له مثيلاً في الغرب في عصوره الوسطى في ذلك الوقت !! و الذي بمقارنته (أي علم الحديث عند المسلمين) بالتأريخ المسيحي اللاتيني يبدو الأخير فقيراً و هزيلاً !! بل وحتى طرق التأريخ الأكثر تقدماً و تعقيداً في العالم المسيحي اليوناني فلا تزال **أقل من المؤلفات التاريخية للإسلام في مجموع تنوع و حجم و عمق التحليل** " !! (4)

وسأنقل لكما مقالًا هامًا من مدونة هداية الملحدين يوضح مدى دقة الأحاديث الإسلامية

---

1. تاريخ الشعوب الإسلامية ص 66
2. دراسات عن المؤرخين العرب ص 30
3. الإسناد في التراث الإسلامي ص 26
4. الإسلام في التاريخ ص 104- 105

وعنوان هذا المقال هو" **حادثة الكسوف في المدينة النبوية من الحسابات الفلكية"**

خطر هذا الموضوع في بالي عندما قال لي أحد الملاحدة المراهقين إنه لا يصدق كتب الصحاح ولا كتب التاريخ.. وإنه لن يصدق شيئا حتى يراه بعينيه. ورغم أن هذه لوثة تدل على الجهل والعبث، فلو سألته إن كان يصدق بوجود الثقوب السوداء، وبأن سرعة الضوء هي 299 كم في الثانية، وأن الصفر المطلق هو 273.15 مئوية تحت الصفر، فإنه لن يتردد في تصديقها كلها رغم أنه ما رآها ولا قاسها بنفسه.

موت إبراهيم ابن النبي ﷺ وكسوف الشمس

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: "كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاس كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ". (1)

<u>متى وقع الكسوف عند المؤرخين؟</u>

لا شك أن وفاة إبراهيم كانت في نفس يوم الكسوف، ولكن لا يوجد في الصحيحين تحديد لتاريخ الوفاة أو وقوع الكسوف، وإنما أجمع علماء الحديث المسلمين أن الحادثين وقعتا في السنة العاشرة للهجرة، على اختلاف في التواريخ. قال ابن حجر: "وقد ذكر جمهور أهل السير أنه مات في **السنة العاشرة من الهجرة**

<u>متى وقع الكسوف في الحسابات الفلكية</u>

وقع هذا الكسوف طبقا للحسابات الفلكية في **27 يناير عام 632 م**، وهذه الصورة من موقع ناسا توضح التاريخ ومجال الكسوف:

---

1. صحيح البخاري (1043) وصحيح مسلم (915)

وهذه صورة من أحد البرامج المتخصصة في رصد وقوعات الكسوف:

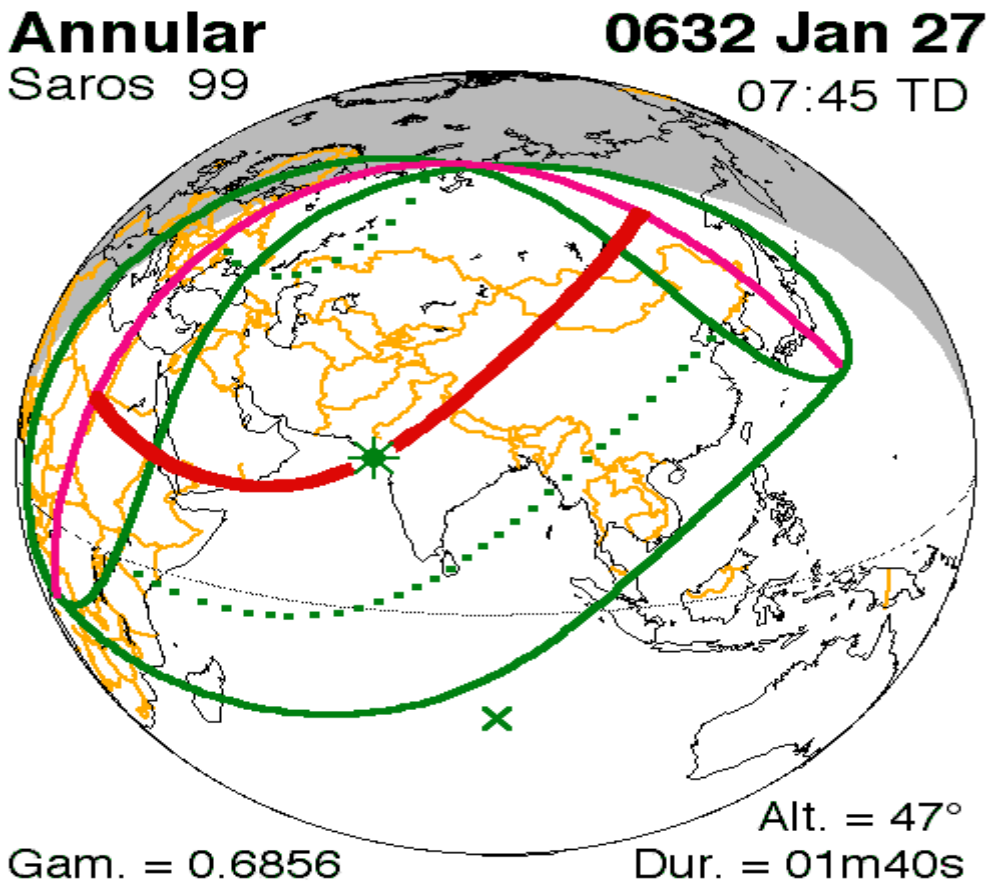

Five Millennium Canon of Solar Eclipses (Espenak & Meeus)

الكسوف من برنامج متخصص

وهذه الصورة التوضيحية من موقع ناسا، ويمكنك الوصول إليها من خلال هذا الرابط (1)، وفيها يظهر وقت بداية الكسوف على المدينة المنورة (**الساعة السابعة والربع صباحا**، ونهايته الساعة العاشرة صباحا تقريبا)، وكذلك نسبة الإظلام وقت الذروة وهو 76.49%:

وهذه صورة أخرى من موقع علمي فرنسي متخصص بهذا المجال، يمكن الوصول إليه من هذا الرابط (2) ، والمعلومات متقاربة جدا:

.1
http://xjubier.free.fr/en/site_pages/solar_eclipses/xSE_GoogleMap3.php?Ecl=+06320127&Acc=2&Umb=1&Lmt=1&Mag=0

.2 https://eclipse.gsfc.nasa.gov/SEsearch/SEsearchmap.php?Ecl=06320127

ويمكن على أية حال أن تستطلع حالات الكسوف من العام 2000 قبل الميلاد إلى العام 3000 ميلادي من خلال هذه الصفحة (1) ، كما يمكنك استخدام محرك البحث هذا (2) .

توافق الروايات التاريخية مع الحسابات

كما أشرنا فإن الروايات التاريخية لم تتفق على تاريخ محدد لوقوع ذلك الكسوف، **ولكنها اتفقت على تحديد وقوعه في السنة العاشرة للهجرة**، وهي توافق **جزءا من السنة 631 وجزءا من السنة 632 الميلادية**. وعلى أية حال حتى لو اتفق المؤرخون على تحديد ذلك التاريخ بالتقويم الهجري فإن حساب المقابل له بالتقويم الميلادي لن يكون دقيقا، ووسائل تحويل التواريخ تعطي نتائج مختلفة، والسبب هو كما يظهر أن التقويم الميلادي لم يبدأ بحساب السنوات الكبيسة بصورة صحيحة إلا بعد 15 أكتوبر 1582 ميلادية.

وكذلك فالتوقيت كما ورد في الروايات التاريخية يتوافق مع الحسابات، حيث ذكرت الروايات أن الكسوف **حصل صباحا**.

فانظرا إلى دقة وعظمة علم الحديث في تحديد التواريخ ، فأين نجد علمًا كهذا

ويمكنكم مطالعة مدونة هداية الملحدين من خلال هذا الرابط (3)

---

1. https://eclipse.gsfc.nasa.gov/SEpubs/5MCSE.html
2. https://eclipse.gsfc.nasa.gov/SEsearch/SEsearch.php
3. https://atheistsguide.com/%D9%85%D8%B1%D8%AD%D8%A8%D8%A7

قالا له : حقاً إنها لمنهجية مثيرة للإعجاب في توثيق الأحاديث لديكم بطريقة لا يمكن تكذيبها إن كانت حقاً نُقِلت بهذه الطريقة وإن رفضناها فعلينا أن نرفض كل الاخبار الموجودة في حياتنا والتي هي أقل موثوقية ودقة من الأحاديث.

قال لهما محمد : أحسنتما ، الآن يمكننا أن نبدأ في عرض الأدلة العقلية على نبوة النبي ﷺ وأنه مُرسل من عند خالق هذا الكون ، وفي استدلالي لن ألجأ إلى مغالطة الاستدلال الدائري فإنني لن أقول لكما القرآن والأحاديث يقولان أن النبي محمد ﷺ مرسل من عند الخالق لذلك يجب أن تؤمنا به ، ولكننا سنتناول بعض المواقف من سيرته ونستنتج نحن من خلالها أنه ﷺ نبي من عند الخالق لأن هذه الصفات والأفعال لا تكون إلا في نبي .

وقبل أن نبدأ في سرد الأدلة العقلية علينا أن نتساءل لماذا نحتاج إلى نبي أصلا ؟

لا شك أن خالق هذا الكون بهذه العظمة والمعايير الدقيقة والاعتناء بكل شئ في هذا الكون من وجود المعايير الضرورية لنشأة الحياة واستمرارها لابد أن يتصف بالحكمة وأنه لا يخلقنا عبثاً دون غاية واضحة لأن هذا الإبداع في الكون لا ينتج إلا عن حكمة وإرادة وليس من كيان عبثي لا يدرك ماذا يريد -وحاشا للخالق أن يكون كذلك - ، فلو رأينا مخترعاً عبقرياً اخترع جهازاً دقيق الصنع وبه عناية كبيرة ثم تركه المخترع ولم يخبر الناس عن الفائدة من اختراعه وكيف يعمل ليكون هناك حكمة من اختراعه ؛ لوصفه الناس بالرجل العبثي ، وإن كان هذا في حق المخلوقات والاختراعات فما بالكم إن كان ذلك في حق الخالق.

ومن الحكمة أن يتواصل الخالق مع مخلوقاته ليخبرهم لماذا خلقهم وماذا يريد منهم في هذه الحياة ، ولاشك أن طريقة التواصل لا تخرج عن طريقتين : **إما تواصل بشكل مباشر منه وإلينا دون رسول بيننا وبينه عز وجل وإما من خلال رسول يبلغنا ما يريده الخالق منا** ويجيب عن أسئلتنا الوجودية مثل لماذا نحن هنا ،ومن أين جئنا ،وماهو المصير بعد الموت ؛فلو استيقظ أحد ووجد نفسه في طائرة ؛حتمًا سيسأل عن سبب وجوده فيها وكيف جاء إليها وأين سينزل منها.... فإننا نحتاج إلى معرفة إجابات منطقية عن هذه الأسئلة

والواقع أن الخالق عز وجل لم يتواصل معنا بشكل مباشر فلا أنا ولا أنتما قد رأينا الخالق أو كلمناه بشكل مباشر وأخبرنا بما يريد منا أليس كذلك ؟!

قالا له: نعم صدقت فلم يكلمنا الخالق بشكل مباشر.

قال لهما محمد: أحسنتما فلا يبقى إذاً إلا الطريقة الأخرى للتواصل وهي عن طريق رسول بينه عز وجل وبيننا.

ولكن هل أي إنسان يأتينا ويقول أنا رسول من الخالق نصدقه أم أن هناك شروطاً عقلية معينة يجب أن تتوافر في هذا الإنسان حتى نصدقه

قالا له : طبعاً لابد من شروط وضوابط وإلا لوجدنا الكثير من مدعي النبوة وعلينا تصديقهم كلهم بالرغم أنهم يأتون بشرائع تناقض بعضها فلا يصح أن يكون كل هؤلاء المدعين على صواب لأن كل شريعة منهم تقول عن شريعة الآخر أنها خاطئة.

قال لهما : أحسنتما ، وعليه دعونا نتفكر سوياً في بعض الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يدَّعي النبوة حتى نصدّق نبوته ، وأولها أنه يجب أن يكون **صادقاً** في كل أقواله وأفعاله في المعاملات اليومية والحياتية مع من حوله من الناس ولم تُسجَّل عليه ولا حادثة كذب واحدة طوال حياته لأن الخالق لن يختار رجلًا كذابًا بين الناس ليبلغهم دعوته لأنهم حينئذ سيعتبرون كلامه عن النبوة داخل ضمن كذبه المعتاد ، ولاشك أنه لا يلتبس على أحد تمييز ومعرفة الشخص الكذاب والصادق إلا أحمق الناس وخصوصاً من حوله ممن يتعاملون معه بصورة يومية.

ولاشك أيضاً أن مدَّعي لا يخرج حاله عن حالين اثنين : فإما أن يكون أصدق الناس حقاً ولم تُسجَّل عليه ولا حادثة كذب واحدة وأنه حقاً يبلِّغ رسالة خالقه إلى الناس ، وإما أن يكون أكذب الناس وأخبثهم لأنه يكذب على الخالق ويفتري عليه بأنه أرسله للناس وأنه يكذب لمصلحة ما في نفسه إما لشهرة ومنصب أو لمال أو لغيره ، ولا يختلط على أحد التمييز بين هذين الحالين إلا مغفل ، هل تتفقان معي ؟

قالا له : نعم نتفق معك بالطبع وهي صفة منطقية لابد من توافرها في مُدَّعي النبوة حتى يصدقه الناس ويكون لديهم قبول للنقاش معه والسماع منه ، أما لو كان كاذباً فلن يتناقش معه الناس أصلاً ولن يلقوا له بالاً.

قال لهما : أحسنتما ، فلابد إذاً أن يكون أصدق الناس ، ما رأيكما أنه لابد أن **لا يكون طامعاً في شيئ من متاع الدنيا** ، فإنه مثلاً لا يدَّعي النبوة من أجل المال أو أي مصلحة أخرى وهذا يظهر بسهولة في تصرفاته وفي نمط حياتيه اليومي ومعاملاته مع الناس؟

قالا له: نعم صدقت ، فلا يستغل منصبه في جمع المال لحاجاته الشخصية ولا يأخذ أموالاً تفيض عن حاجاته ولا يكون حرصه على الدنيا وإلا فغرضه ليس تبليغ الناس وإنما المصلحة الشخصية.

قال لهما : أحسنتما ، وما رأيكما أنه **يبلغ رسالة الله كما يريدها الله وليس كما يحبها الناس** ، يعني من الممكن أن يأتي بشرائع تخالف أهواء الناس وما اعتادوا عليه من عادات ومتاع بل

ويجب أن يبلغ الرسالة **حتى لو كانت تعاتبه** على أي موقف حدث من هذا النبي ، وهذا لا يفعله إلا شخص صادق في دعواه بالبنوة ، أليس كذلك ؟

قالا له : نعم هو كذلك وهذا يدل على أنه لا دخل له في تأليف هذه الرسالة من تلقاء نفسه وإلا لبحث عما يحبه الناس وسهّلَه لهم لكي يحب الناس دينه ويتبعوه لأنه لا يصّعب عليهم أي شيئ مما يحبون، ولم يعاتب نفسه في أي شيئ .

قال لهما : حسناً ، وما رأيكما أن تكون رسالته بها مواصفات **لا تمكنه قدراته المعرفية من الإتيان بمثلها** لينتفي عنه إحتمالية كون هذه الرسالة من تأليفه

قالا له : نعم ، هذه صفة إضافية جيدة وقوية

قال لهما: ما رأيكما بأنه يجب أن تكون لديه **معجزات يعجز البشر عن الإتيان بمثلها** وهذه المعجزات تنقسم لجزئين : جزء يكون حجة على قومه ، وجزء حجة على من يأتي بعده ولم يَرَهُ ؟

قالا له: صدقت وهذا من الأقوى الأدلة على صدقه وتكون حجة قاطعة لا يستطيع أحد إنكارها

قال لهما: حسنًا هذه بعض الصفات التي يجب أن تتوافر جميعها في مدّعي النبوة حتى نصدقه وبدون واحدة منها يسقط إدعاءه لأن الإيمان بنبوة شخص ما تكون **بتحقق مجموع هذه الصفات** وليس بتحقق صفة واحدة فقط ،لأن بعض السحرة قد يقومون ببعض المعجزات بالإستعانة بالجن ولكنهم أكذب الناس لذلك يجب أن تتحقق كل هذه الصفات مجتمعة في نفس الشخص ليكون نبيًا ، وبما أننا أثبتنا عقلاً ونقلاً حجية النصوص الإسلامية فدعونا نتجول في حياة النبي ﷺ من خلال هذه النصوص الموثوقة ونطبق عليه الصفات التي اتفقنا عليها.

قالا : انطلق بنا في هذه الجولة .

قال محمد : حسنًا ، لنبدأ بأول صفة تحدثنا عنها ألا وهي صفة الصدق وننظر كيف كان حال النبي ﷺ بين الناس قبل بعثته وإدِّعائه النبوة

نجد أن النبي ﷺ قد **عُرِفَ بالصدق والأمانة قبل بعثته** فحين اختلف الناس على وضع الحجر الأسود في موضعه قالوا نحكِّم فينا أول من يدخل علينا الآن فحين رأوا النبي ﷺ قادمًا قالوا قد جاء الأمين فقد ورد في الحديث الصحيح " فلَمَّا رَأوْه قالوا: هذا **الأمِينُ**، رَضينا، هذا مُحمدٌ" (1).

---

1. عمدة التفسير 182/1

ومما يدل على شهرته ﷺ بالصدق قبل بعثته أيضًا أنه حين أراد أن يُبلِّغ قومه أول مرة أنه نبي مرسل من عند الله قالوا له ما جربنا عليك كذباً ما جربنا عليك إلا صدقًا

فقد روى البخاري أنه "لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ} ورَهْطَكَ منهمُ المُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: يا صَبَاحَاهْ فَقالوا: مَن هذا؟ فَاجْتَمَعُوا إلَيْهِ، فَقالَ: أرَأَيْتُمْ إنْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِن سَفْحِ هذا الجَبَلِ، **أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟** قالوا: **ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا**" (1).

وفي رواية أخرى "قال لهم **أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟** قالوا: نَعَمْ، **ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلَّا صِدْقًا**" (2).

ولفظ هاتين الروايتين يؤكدان على أنه لم تُسَجَّل عليه ولا حادثة كذب واحدة طوال حياته معهم

فيستحيل أن نَصِفَ شخصًا قد رأيناه أصدق الناس ونقول عنه أنه أكذبهم لمجرد أنه ادّعي النبوة!!

وقد روى البخاري أن هرقل ملك الروم قد استدعى أبا سفيان قبل إسلامه ليسأله عن أحوال النبي ﷺ "فَقَالَ هِرَقْلُ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كيفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلتُ: هو فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهلْ كانَ مِن آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلتُ: لَا، قَالَ: **فَهلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ** قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ؟ **قُلتُ: لَا** .....وسَأَلْتُكَ: هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ، فَزَعَمْتَ أنْ لَا، فَعَرَفْتُ أنَّه **لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ علَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ علَى اللَّهِ**" .(3).

وهنا نجد أن هرقل ملك الروم قد وضع استنتاجًا عقليًا ممتازًا وهو أن الشخص الذي لا يكذب على الناس في أبسط الأمور فالأولى أن لا يكذب على الله **لأن الكذب على الله أكبر بكثير من الكذب على الناس.**

وقد شهد له عتبة بن ربيعة الكافر بالصدق حين قال لقومه " ...وقد عِلِمْتُم أنَّ **محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذبْ،** فخِفْتُ أنْ يَنْزِلَ بكم العذاب..." (4)

وقال محمد معقبًا : نستنتج إذاً أن النبي ﷺ كان أصدق الناس في قومه ولم يعرف عنه قبل بعثته ولا حادثة كذب واحدة وأنه اشتُهِرَ بينهم بأنه صادق وأمين وهذا يعني أن صفة الصدق التي اتفقنا على أنها من الصفات التي يجب توافرها في مدَّعي النبوة قد توافرت في النبي ﷺ ، وهذه نقطة قوية في استدلالنا.

قالا له : صدقت يا محمد إن أمر نبيكم لعظيم كيف لرجل لم تسجل عليه ولا حادثة كذب طوال حياته هل يعقل أنه ولا مرة لم يضطر للكذب ، حقًا أمره مثير للدهشة ، أكمل..

1.صحيح البخاري 4971 2. صحيح البخاري 4770 3. صحيح البخاري 4553 4. صحيح السيرة النبوية للألباني 162

قال لهما : حسنًا ، هيا نتناول ثاني صفة من صفات مدَّعي النبوة ونرى هل تتوفر فيه ﷺ أم لا ، ألا وهي أنه لابد أن **لا يكون طامعًا في شيئ من متاع الدنيا** ولا يدَّعي النبوة من أجل تحقيق مصالح شخصية له

فنجد أن النبي ﷺ كان أزهد الناس في متاع الدنيا وأنه لم يعش حياة رغد ومتعة حتى في أحسن أحواله المادية فكانت بيوت النبي ﷺ يمر عليها الأشهر ولا توقد فيها النار وكان غالب طعام النبي ﷺ التمر والماء وهما أبسط أنواع الطعام ، فقد جاء إلى عائشة رضي الله عنها ابن اختها يسألها عن حالهم في الطعام فقالت "ابْنَ أُخْتي، إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلَالِ، ثُمَّ الهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ؛ **وما أُوقِدَتْ في أبْيَاتِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ**، فَقُلتُ: يا خَالَةُ، ما كانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: **الأسْوَدَانِ: التَّمْرُ والمَاءُ**" . (1)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال" خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا **ولَمْ يَشْبَعْ** مِن خُبْزِ الشَّعِيرِ". (2)

ولم يتمتع رسول الله ﷺ بمتع الدنيا - وهو قادر على ذلك- وذلك لأن الدنيا ومتاعها لم تكن غايته وهمه الشاغل حتى أنه ﷺ كان ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه ؛ فقد قال عَبْد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه: "نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ؟ فَقَالَ : **مَا لِي وَلِلدُّنْيَا**، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" (3)

بل كان طعامه ﷺ أقل القليل من أنواع الطعام وكميته حتى أنه كان يتضور جوعاً من نقص المال والطعام في بيته وذلك لأنه لم يكن همه ولا حرصه ﷺ جمع المال ولا أن يملأ بطنه بالطعام الفاخر ؛ فحين كان عُمَرُ رضي الله عنه يذكر ما أَصاب الناس مِنْ الدنيا قال : "لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ" والدقل هو التمر الردئ . (4) .

---

1. صحيح البخاري 2567
2. صحيح البخاري 5414
3. رواه الترمذي 2377
4. صحيح مسلم 2978

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مَا أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ خُبْزًا مُرَقَّقًا ، وَلاَ شَاةً مَسْمُوطَةً حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ" ، مسموطة يعني: مشوية (1).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ" (2)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يربط على بطنه الحجر من الغرث – يعني الجوع -" (3) .

حتى أن قريشًا لما أتت النبي ﷺ في بادئ دعوته لكي **تغريه بالمال الكثير وبالسلطة** ليترك أمر الدعوة إلى الإسلام ، **رفض جميع عروضهم** على الرغم أنه كان في بادئ الأمر ولم يُسلِم من أصحابه إلا القليل وكان في حالة ضعف فقد كان عرضًا مغريًا لو كان همه حقًا جمع المال

فقد ورد في الحديث الصحيح " أَرْسَلَتْ قريشٌ ، عُتْبَةَ بنَ ربيعةَ - وهو رجلٌ رَزِينٌ هادىءٌ - فذهب إلى رسولِ اللهِ ﷺ يقولُ : يا ابنَ أَخِي ، إنك منا حيثُ قد علمتَ من المكانِ في النسبِ ، وقد أَتَيْتَ قومَك بأمرٍ عظيمٍ فَرَّقْتَ به جماعتَهم ، فاسمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عليك أمورًا لعلك تقبلُ بعضَها . **إن كنتَ إنما تريدُ بهذا الأمرِ مالًا جَمَعْنا لك من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالًا** . وإن كنتَ تريدُ شَرَفًا **سَوَّدْناكَ علينا** فلا نَقْطَعُ أمرًا دونَك . وإن كنتَ **تريدُ مُلْكًا مَلَّكْناكَ علينا** ..... فلما فرَغَ قولُه تلا رسولُ اللهِ ﷺ صَدْرَ سُورَةِ فُصِّلَتْ : حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا ؛ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ..." (4)

ومما يؤكد ذلك أيضًا أن النبي ﷺ قد أجاز الله له خُمس الغنائم التي يغنمها المسلمون من الحروب ، ولكنه ﷺ كان يتصدق بها كلها على فقراء المسلمين ولا يبقي في داره منها درهمًا واحدًا ، حتى أنه يومًا تذكر أن في داره سبعة دراهم لم يتصدق بها ففزع لذلك وأمر بلالًا رضي الله عنه أن يتصدق بها

فقد قال رسول الله ﷺ "إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا الْخُمُسَ ، **وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ**" (5) أي أن الخمس الذي كان حقاً له من الغنائم لم يأخذه ﷺ لنفسه ، بل كان يتصدق به على فقراء المسلمين .

---

1. صحيح البخاري 5385
2. رواه الترمذي 2360
3. السلسلة الصحيحة 1615
4. فقه السيرة 107 بإسناد حسن
5. رواه أبو داود 2694

ومما يؤكد أيضًا أن النبي ﷺ لم يدَّعي النبوة من أجل جمع المال وحب الدنيا أنه حين مات ﷺ لم يترك لأهله أي أموال كثيرة أو ذهب وفضة أو ميراث كبير ، حتى الأرض التي كان يملكها قد تصدق بها للفقراء

فقد قال عمرو بن الحارث رضي الله عنه : "مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلاَّ سِلاَحَهُ وَبَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ ، وَأَرْضًا **تَرَكَهَا صَدَقَةً**"(1) .

حتى أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي لأنه ﷺ لم يجد مالاً يعطيه إياه فرهن درعه عنده ؛ فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت " تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بثَلَاثِينَ.(2)

ثم ختم محمد كلامه قائلًا : هل ترون يا رفاقي بعد عرض هذه الأدلة القاطعة أن النبي ﷺ قد ادَّعي النبوة من أجل جمع المال ومصالحه الشخصية ؟

قالا له: قطعاً لا ، وإذا زعمنا ذلك فليس لدينا دليل يؤيد زعمنا هذا فلا يبقى إلا أن نسلّم لكلامك ، هيا أكمل لنا تحقق باقي الصفات

قال لهما : حسنًا ، لننتقل إلى الصفة التالية التي اتفقنا عليها ألا وهي أن النبي الحقيقي يجب أن **يبلّغ الرسالة كما هي حتى لو خالفت أهواء الناس** وما يحبونه ، حتى لو عاتَبَت هذا النبي نفسه على أي فعل قد فعله .

ولقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام يعج ويمتلئ بصور الفُحش والقبح مثل شرب الخمر حتى أنه كان كشرب الماء لديهم لدرجة أنه حين نزل تحريم الخمر وسكب المسلمون الخمر أصبحت المدينة كبحر من الخمر من كثرتها ، ومثل حب النساء وكثرة الزنا لدرجة وجود بيوت تعرف بالرايات الحمر والتي تعني وجود امرأة مستعدة للزنا في هذا البيت الذي يرفع راية حمراء دون أي حياء أو خوف، والسجود للأصنام والتعلق الشديد بها وأنها تنفع وتضر وتقربهم إلى الله ، والتعامل بالربا والذي يعني استغلال حالة احتياج الشخص الذي يطلب الدَيْن للمغالاة عليه عند سداد دَيْنه ليسدد مالاً أكثر مما أخذ ، ومثل العنصرية الشديدة والتمييز بين الناس حسب اللون والعرق والمال وغيرها من الأشياء القبيحة التي تعلق بها الناس وكانت جزءً أساسيًا من حياتهم قبل الإسلام

---

1. صحيح البخاري 3098
2. صحيح البخاري 4467

فمن المفترض أن أي شخص كاذب يدّعي النبوة ويريد أن يكسب اتّباع الناس له ؛ لن يعارضهم فيما يحبونه ويتعلقون به كجزء من متاعهم ومن حياتهم أليس كذلك ؟!

قالا له : بالطبع لأنه إذا عارضهم فلن يتبعوه وهو يعلم أنه كاذب فلا حاجة لمعارضتهم بل سيلجأ إلى مجاراتهم فيما يحبونه حتى يحقق مراده ومصالحه.

قال محمد: أحسنتما ، فالكذب لتحقيق مصالح شخصية يتنافى مع التعارض مع ما يحبه المجتمع الذي ستتحقق مصالح هذا النبي الكذاب من خلال إتباعهم له ؛ ولقد نزل على النبي محمد ﷺ شريعة تتعارض وتمنع تلك الأشياء القبيحة التي تعلَّق بها الناس وكانت جزءً متأصلًا من حياتهم قبل الإسلام فقد حرّمت تلك الشريعة شرب الخمر بل ووضعت عقوبة الجَلْد لشارب الخمر وحرّمت الزنا بل ووضعت عقوبة الجَلْد للزاني الأعزب والرجم بالحجارة حتى الموت للزاني المتزوج ، وحرّمت السجود للأصنام وجعلته سببًا للكفر والخروج من الإسلام لمن يسجد لصنم أو يدعوه أو مجرد أن يعتقد أنها تقربه إلى الله ، وحرّم التعامل بالربا لأن فيه استغلال لضعف وحاجة الناس للمال وجعل من يتعامل بالربا كأنه محارب لله ولرسوله فقال تعالى " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ & فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ" (البقرة 278-279)

ومنعت تلك الشريعة كل أنواع العنصرية والتمييز وجعلت الناس أخوة متحابين لا فرق بينهم على اساس الجنس أو اللون أو العرق أو المال (وهذا ما كان يرفضه الناس ويكرهونه قبل الإسلام فيرون أن السادة أفضل من العبيد ولا يجب المساواة بينهم) فخالفتهم تلك الشريعة وقال النبي ﷺ " لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ، ولا لأبيضَ على أسودَ ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلَّا بالتَّقوَى ، النَّاسُ من آدمَ ، وآدمُ من ترابٍ" (1)

لدرجة أن العبيد في ظلال الإسلام كانوا يعيشون مع ساداتهم المسلمين ويأكلون مما يأكلون ويشربون مما يشربون ،ذلك لأن الشريعة أمرتهم بذلك حيث قال النبي ﷺ عن العبيد " إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، ولْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ. " (2)

---

1. تخريج زاد المعاد 144/5
2. صحيح البخاري 30

ولم تكتفِ شريعة الإسلام بمعارضة وتحريم تلك الأشياء التي كان يحبها الناس وفرض عقوبات على من يفعلها بعد إسلامه ، بل فرضت عليهم **فرائض شاقة** وثقلية وإن لم يفعلوها فلن يكونوا مسلمين ، فقد فرضت عليهم خمس صلوات فرائض في اليوم والليلة منها صلاة الفجر في الليل المظلم والبرد الشديد بل وقبل كل صلاة لابد من الوضوء بالماء (أو التيمم بالتراب في حال تعذر استخدام الماء أو عدم توفره) وجعلت الشريعة تلك الصلوات هي عماد الدين وأساسه وبدونها لا يكون الإنسان مسلمًا ، وفرضت عليهم صيام شهرًا كاملاً كل عام منذ طلوع الشمس وحتى غروبها يوميًا خلال هذا الشهر ،فما أشق تلك العبادة التي يمتنع الناس فيها عن أكل وشرب أي شئ بل وحتى أن يقرب زوجته خلال صيامه ، فهل يصدر هذا عن شخص كذاب قد ألَّف تلك الشريعة ويريد التودد إلى الناس وأن يحببهم في دينه لكي يعتنقوه ، هل سيحرمهم من الأكل والشرب ؟!! ، وفرض عليهم الحج وفيه مناسك بدنية شاقة بل وعليك تسافر من دولتك إلى مكة لتحج فتدفع المال الكثير في تكاليف سفرك ، ما الذي يحمله على أن يفرض هذه التكليفات الشاقة على الناس إن كان هو مؤلف هذه الشريعة ، إلا أن تكون من الخالق ويجب عليه أن يبلّغها للناس كما هي دون تدخل منه حتى وإن لم تعجب الناس؛ فلماذا سيشق النبي ﷺ على الناس إن كانت هذه الشريعة من تأليفه وبيده أن يخفف عن الناس ليحبوا دينه ويرونه سهلًا فيعتنقه عدد أكبر من الناس !!

بل ويلزم نفسه بتلك العبادات الشاقة وزيادة عليها فقد كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه وذلك في بيته في الليل المظلم ولا يراه أحد فإن كان يعلم أنه كاذب فلماذا سيقوم الليل في بيته وهو بعيد عن أعين الناس طالما أنه يعلم أنه لا ثواب من وراء تلك الصلوات وأنها لا تصل إلى الخالق ، فقد رأته زوجه عائشة رضي الله عنه ذات ليلة صدفة وقصت لنا ذلك فقالت " أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسولَ اللَّهِ، وقدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: أفلا أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا.." (1)

وقد كان يصوم يومين هما(الإثنين والخميس) من كل اسبوع بالإضافة لشهررمضان والأشهر المحبب فيها الصيام ، وكان يستغفر الله باليوم أكثر من سبعين مرة ويذكر الله قيامًا وقعودًا وعلى جنبه ، وكان يتصدق بكل ماله وكان يوزع نصيبه من الغنائم على فقراء المسلمين

فلماذا يلزم نفسه ويلزم الناس بكل تلك المشقة إن لم يكن من ورائه أي ثواب وإن كان يكذب ويريد أن يكسب ودّ الناس ليحقق مصالحه الشخصية ، إلا أن يكون صادقًا في إدّعائه النبوة حقًا ويجب عليه أن يبلّغ تلك الشريعة كما هي دون أي تغيير حتى لا يغضب عليه الخالق ويعاقبه !!

---

1. صحيح البخاري 4837

بل والأعجب أننا نجد أن القرآن الكريم قد خالف أفعال النبي ﷺ في عدة مواقف بل وعاتبه على بعضها وبيّن خطأ رأيه ومن هذه المواقف قول الله عز وجل حين عاتبه في أنه كان يمنع نفسه عن الحلال ابتغاء مرضات زوجاته فقال عز وجل " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ"(التحريم 1)

وحين عاتبه الله عز وجل وبيّن خطأ رأيه حين أَذِن للمنافقين بالتخلف عن الجهاد فقال عز وجل " عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ " (التوبة 43)

وحين عاتبه الله عز وجل عندما خشي النبي ﷺ من كلام الناس من أن يقول لهم أن الله سيزوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها والتي كانت زوجة زيد سابقًا ففال عز وجل "...وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا" (الأحزاب 37)

وحين أراد النبي ﷺ أن يستغفر لعمه أبي طالب الذي مات على الكفر لأن عمه كان يدافع عنه ويحبه فمنعه الله عز وجل من أن يستغفر له رغم رغبة النبي ﷺ الشديدة في أن يستغفر لعمه فقال عز وجل " مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ..."(التوبة 113) فإن كان هو مؤلف هذا الدين فلماذا سيمنع نفسه من شيئ يحبه ويريده بشدة ؟!

و عاتبه الله عز وجل حين أخذ أسرى قبل أن تكون له الغلبة في الأرض فقال عز وجل " مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ "(الأنفال 67)

وغيرها من آيات العتاب ؛ فهل من المنطق أن يعاتب الإنسان نفسه في كتابات يقرأها الناس لآخر الزمان ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أنه لا دخل له في كتابة هذا القرآن وأنه ليس من تأليفه الشخصي فلو كان من تأليفه فلن يكتب ذلك وستكون الشريعة موافقة لكل أفعاله .

قال لهما : حسنًا لننتقل إلى الصفة التالية ألا وهي أن رسالته يجب أن تكون أكبر من إمكانياته المعرفية لينتفي عنه أنه هو من ألّفها لأن **معارفه لا تمكنه من تأليفها** ، وحتى نعرف ذلك دعونا نتجول في أحوال النبي ﷺ من حيث مستوى تعليمه والثقافة التي يعيش فيها وأدوات البحث المتاحة له

وحين نتحدث عن المستوى التعليمي للنبي ﷺ سنجد أنه **لم يتعلم القراءة ولا الكتابة ولم يذهب إلى مدرسة تعليمية** منذ صغره فقد كان أميًا ، **ولم يكن شاعرًا** من الشعراء فلم تُعرَف عنه كتابة الشعر وإلقائه .

والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة

فمن القرآن :

قال عز وجل "**وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ** مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ **وَلَا تَخُطُّهُۥ** بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ." (العنكبوت 148)

وقال عز وجل أيضًا "ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ **ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ** ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ..." (الأعراف 157)

ونقل الواحدي اتفاق العلماء أن معنى الأمي هو " الذي **لا يكتب ولا يقرأ** ". (1)

وقال قتادة في تفسير(النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) :" وَهُوَ نَبِيُّكُمْ ﷺ ؛ كَانَ أُمِّيًّا **لَا يَكْتُبُ** "(2)

ومن السنة :

قال ابن عباس رضي الله عنه : "كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أُمِّيًّا **لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا يَحْسُبُ**" (3)

وقد كانت البيئة الصحراوية التي يعيش فيها النبي ﷺ بعيدة تمامًا عن تعلم العلوم مثل الطب والقضاء والأحياء وعلوم الفضاء وعلم التاريخ وأديان أهل الكتاب السابقة(سوى بضعة أشخاص لا يتجاوزون عشر رجال ممن كانوا على النصرانية ولم يكن لهم اختلاط بالناس) ، بل كانت بيئة لم تتجاوز فنونها التجارة ورعي الأغنام والشعر لا أكثر ؛ فقد رعى النبي ﷺ الأغنام في صغره و عمل بالتجارة في شبابه وكِبَره.

ولا شك أن أمر إدّعاء النبوة لا يخرج عن ثلاثة احتمالات :

أولها: أن يكون هذا الدين من **تأليف** وكتابة **صاحبه** محمد ﷺ

ثانيها: أن يكون من **تأليف شخص آخر** وقد أعطاه لمحمد ﷺ لينسبه لنفسه

ثالثها: أن **يكون صادقًا** في دعواه وأنه نبي خالق الكون عز وجل حقًا

---

1. البسيط (396/9)
2. رواه الطبري في تفسيره (10/ 491)
3. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/٧

وسأعتمد في استدلالي إلى طريقة الاستبعاد ؛ فإذا نفينا واستبعدنا أول احتمالين فلن يبقى إلا الثالث لأن دعواه لا تخرج عن هذه الاحتمالات الثلاثة وبذلك يكون من اليسير الحكم على دعواه ﷺ

ونبدأ بتناول أول احتمال ....ولكن قبل البداية علينا أن نعرف شيئاً عن دعواه حتى نحكم عليها ونتساءل هل في إمكانه ﷺ أن يؤلف هذا الدين ، وهل قدراته وعلمه تمكنه من ذلك أم أن شأن هذه الدعوى يفوق قدراته المعرفية بكثير فيستحيل أن يكون هو مصدره ؟!

إذا تصفحت الدين الإسلامي المتمثل في (القرآن الكريم والسُنَّة النبوية) تجد أنه تطرق وتكلم في كل مجالات الحياة ونذكر بعضها لا كلها ...مثلا تجد أن الإسلام قد تناول :

- أمور القضاء والأحكام فتجده قد تحدث عن أحكام السرقة والقتل العمد وغير العمد والتعدي على أملاك الغير وأحكام المواريث وتوزيعها بشكل عادل وأحكام الزنا والإفساد في الأرض والتشديد على الحكم بالعدل والزجر الشديد في النهي عن شهادة الزور...إلخ

- أحكام الزواج والمهر وحقوق الزوجة وحقوق الزوج وأحكام الإحتفال بالمواليد وحقوق الأبناء وحق الطلاق وضوابطه وحل المشاكل الزوجية بل وتفاصيل الحياة الزوجية وحال المطلقة والأرملة ونفقتها بإختلاف أحوالها ...إلخ

- محاسن الأخلاق والحث عليها مثل الأمانة وبر الوالدين وتربية الأبناء والبعد عن الفواحش والبعد عن الإفساد في الأرض والعدل بين الناس ومساعدة الغير وعدم الخصام ونشر المحبة والنهي عن التبذير وسوء استخدام الموارد والمعاملات كلها بين الناس في البيع والشراء والإقراض ....إلخ

- قوانين النزاعات الشخصية والعقارية والمالية ...إلخ

- قوانين الحروب وتنظيمها و قواعد الحفاظ على الأرواح البريئة مثل الأطفال والنساء وكبار السن وأحكام ما بعد الإنتصار وأحكام أهل الذمة وحفظ الأرواح وعدم الإكراه على دخول الإسلام وحرية العقيدة...إلخ

- حقوق العبيد من حيث مأكلهم وملبسهم وتزويجهم والزواج منهم وتحريم التعدي عليهم بالقول أو الفعل ...إلخ

- تاريخ الأمم السابقة من الشرائع السماوية والحضارات الوضعية وتفاصيل دقيقة في أحداث قبل زمانه بمئات السنين مثل معتقداتهم وأحداث أخرى دقيقة تفصيلية فقد تحدث عن اليهود والنصارى والفراعنة والروم وقوم عاد ونوح وثمود...إلخ

- فصاحة القرآن وبلاغته التي تعجَّب منها فطاحلة العرب في الشعر والأدب بل وتحدي العرب أجمعين أن يأتوا بمثل هذا القرآن بل بمثل سورة واحدة منه (وأقل سورة في القرآن هي الكوثر ومكونة من ثلاث آيات فقط ورغم ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله)

- تحدث عن أمور طبية وتشريحية بشكل دقيق مثل مراحل تكون الجنين وآلية خروج لبن الأنعام وعسل النحل والتداوي من كثير من الأمراض والتخلص من السموم ....إلخ

- تحدث عن أمور علمية فلكية كثيرة مثل تكون كل الكائنات من الماء وزوجية الأشياء وبداية الكون وحركة النجوم والشمس مثل النجم الطارق والثقوب السوداء وأبواب السماء وتكون الأمطار وتكون الجبال وتثبيتها للأرض ...إلخ

- تحدث عن العبادات مثل أحكام الطهارة وأحكام الصلاة ومبطلاتها وأحكام الزكاة وتقسيم المواريث بدقة...إلخ

- نسف عقيدة عبادة الأوثان والجمادات والشرك بالخالق عز وجل.بأدلة عقلية ومنطقية ..إلخ

وهذا الذي ذكرناه مجرد غيض من فيض ....مجرد نقطة صغيرة من بحر الإسلام الواسع ، فالقرآن وحده حوالي 600 صفحة ، ناهيك عن السنة الشريفة ؛ فلم نذكر إلا القليل منه

والآن نرجع إلى احتمالاتنا الثلاثة ونتساءل ؛ هل بإمكان رجل يعيش في الصحراء لا يملك من العلوم ولا أدوات البحث مثل الكتب العلمية(التي لم تتواجد في زمانه أصلًا) أو المدارس أو محرك البحث "جوجل" أو أي شئ يعينه على التعلم والمعرفة ، بل ولم يكن له أصدقاء ذوي علم ومعرفة فكل تلك العلوم التي تناولها القرآن بشكل دقيق وبشئ من التفصيل...هل يعقل أن يكون من تأليفه ، كيف ذلك وفاقد الشئ لا يعطيه ، فلم يكن يملك شيئًا من كل تلك العلوم والمعارف التي تعينه على تأليف هذا الدين الذي تحدث في كل شؤون الحياة (وهذا لا ينقص من قدره مثقال ذرة ، لأنه ﷺ مقيّد بثقافة وعلم بيئته) ؛ فكيف عَلِم ونظَّم كل تلك القوانين ؟!

كيف علم تاريخ الأمم السابقة ، هل كان يملك محركات بحث ، أم ذهب إلى معرض الكتاب الدولي واشترى كتب التاريخ بلغاتها الأجنبية وترجمها للعربية واقتبس منها بل وصحح بعض الأحداث فيها ، مع عدم وجود أحد من أهل الكتاب بالقرب من النبي ﷺ سوى ورقة بن نوفل والذي مات في بداية الإسلام ؟!

كيف علم بأمور الفضاء والفلك والطب والزراعة والأحياء ....إلخ ، هل تعلمها بالمدرسة أم كان يقرأ كتب أرسطو وجالين المليئة بالمصائب العلمية ؟!!!

هل يقول بهذا الإحتمال إلا شخص مختل؟!

قطعاً يسقط هذا الإحتمال الأول بمجرد قراءة القرآن ومعرفة سيرة النبي ﷺ وبساطة البيئة التي كان يعيش فيها ، وإدراك إستحالة أن يكون هذا الدين الكبير الذي شمل الحديث عن كل شئ من تأليف هذا النبي الذي يعيش بالصحراء ولم يتعلم من العلوم والمعارف شيئاً سوى التجارة ورعي الأغنام.

وأما بخصوص ثاني احتمال فنقول لقائله هذه القاعدة البحثية المنهجية وهي (إذا كنت ناقلاً فالصحة وإذا كنت مدَّعيًا فالدليل) يعني إذا كنت ناقلاً لخبر يقول أن النبي ﷺ كان يتعلم من أحد أو يأخذ الإسلام من أحد الأشخاص فعليك بإثبات صحة هذا الخبر ولا شك أن قريشًا قد قالت هذا الإفتراء بالفعل وقد رد القرآن على هذا الإعتراض المتهافت حيث قال عز وجل " وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ " (النحل 103) ومعنى هذه الآية من تفسير الطبري بتصرف " ألا تعلمون كذب ما تقولون، إن لسان الذي تميلون إليه بأنه يُعلِّم محمداً ﷺ هو لسان أعجميّ، وذلك أنهم فيما ذُكر كانوا يزعمون أن الذي يعلِّم محمدا ﷺ هذا القرآن عبد روميّ يسمى جبرًا، وهذا القرآن لسان عربيّ مبين." (1) فيستحيل النقل عنه ، بل وحين سألت قريش هذا الغلام هل يعلّم النبي ﷺ أم لا فقال بل هو يعلّمني ويهديني(2) ، والعجيب أن هذا الغلام قد أسلم أصلًا ،واتهمه سفاء عصرنا أنه نقل من بحيرى الراهب ،كيف ذلك وهما لم يتقابلا إلا مرة واحدة في حياة النبي ﷺ وقد كان طفلًا آنذاك.

واتهموه أنه نقل من ورقة بن نوفل ،كيف ذلك وقد مات ورقة في بداية عصر الإسلام ثم يقولون لقد ترك له كتابًا لينقل منه ، فكيف ذلك والنبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب أصلًا فلا يمكنه أن ينقل من أي كتب ، فتجدها كلها اتهامات سخيفة.

---

1. تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر ٣٦٤/١٤
2. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١٠

أما إن كنت مدَّعياً ولست ناقلاً فأين دليلك على إدعائك أم أنه مجرد تكهن وافتراض وكلام فارغ بلا دليل !!

ومن جهة أخرى فإن هذا الإحتمال أيضًا ساقط بسبب إستحالة اجتماع كل تلك العلوم في شخص واحد في ذلك الزمان الذي تغيب فيه أساليب البحث والتعلم في كل هذه الشؤون لنفس الشخص

وعلى كل حال لا يوجد دليل على نقل النبي ﷺ الإسلام من أحد بعينه...

فلا يبقى أمامنا سوى الإحتمال الثالث أن هذا الإسلام ليس من تأليف النبي محمد ﷺ ولا من تأليف أحد آخر أعطاه له لينسبه لنفسه فنستنتج في النهاية حتمية نبوة النبي ﷺ وأنه ليس ﷺ مصدر هذا الدين ، بل هو وحي الله الخالق عز وجل له عن طريق جبريل عليه السلام

ومما يثبت ذلك أيضاً هو **اختلاف أسلوب القرآن إختلافًا جذريًا عن أسلوب الأحاديث** لأن القرآن معلوم أنه مُوحَى به من الله لفظًا ومعنًا ، أما الأحاديث الشريفة فهي وحي بالمعنى فقط وبتعبير النبي ﷺ الشخصي ؛ فلو كان القرآن من كلام النبي ﷺ الشخصي لتشابه أسلوبه مع أسلوب الأحاديث ، بل ونجد نوعًا من الأحاديث تُعْرَف بالحديث القدسي فهو وحي باللفظ والمعنى وتجده يختلف تماماً عن أسلوب الأحاديث الغير قدسية والتي هي من تعبير لفظ النبي ﷺ ؛ فهذا يقدح في كون الإسلام من تأليفه ﷺ.

والآن سنتحدث عن الصفة التالية والتي يجب توافرها في النبي الصادق ألا وهو أن يأتي **بمعجزات وخوارق العادات،** ولكن قبل البدء يجب أن أنوه على أن هذه الصفة وحدها غير كافية لأن هناك بعض السحرة يأتون بخوارق العادات ، لذلك يجب أن تتوافر الصفات التي اتفقنا عليها كلها في مدّعي النبوة حتى نصدق دعواه

وسأبدأ بتأصيل هام بشأن **إمكانية وقوع المعجزات**:

إن المعجزة ممكنة عقلًا لأن الذي خلق القوانين الطبيعية قادر على خرقها لأنه أقوى منها وقادر عليها ، ووقوع المعجزة لا يعني أن القوانين الفيزيائية توقفت في لحظة المعجزة ولكن يعني وجود قوة مضادة للقانون وهذه القوة اكبر واقوى من القانون ولذلك تتغلب عليه وتظهر تأثيرها أكثر من تأثير القانون ، فالقانون يعمل كما هو ولكن هناك قوة تتغلب عليه وتظهر تأثيرها فمثلًا لو قلنا أن هناك نبي معجزته الطيران بجسده فهذا لا يعني أنه حين طار توقفت قوانين الجاذبية ولكن يعني أن هناك قوة أخرى تقابل قوى الجاذبية وتفوقها ولذلك تغلبت عليها ولكن قوانين الجاذبية مازالت موجودة بالفعل كالطيارات الحديثة التي تحوي محركات قوية تقابل قوى الجاذبية وتتغلب عليها لذلك تطير.

ومن أهم المعجزات التي حدثت في عصر النبي ﷺ هي **معجزة إنشقاق القمر** وقد سجل القرآن الكريم و السنة النبوية و الأمم الأخرى وقوع هذه الحادثة

فقد قال الله عز وجل في كتابه " ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ * وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ" (القمر 1-2)

وهذه الآيات نزلت في زمان المشركين فلو لم ينشق القمر لكذّب الناس كلهم النبي ﷺ وانفضوا عنه وانتهت دعوته لأنه لا يستطيع أن يقول لهم أنه شقّ القمر في زمانهم وهو لم ينشق لأن هذا كذب واضح وصريح ووجود هذه الآيات في القرآن منذ زمان الكفار لهو أكبر دليل على وقوع الإنشقاق ، ولكن هل آمن الكفار!!

لا ،ولكن كل ما استطاعوا أن يفعلوه أنهم قالوا أن النبي ﷺ سحر أعينهم ليروا القمر مشقوقًا كما قال الله في الآية السابقة " وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ" !!

فقال أحدهم اسألوا المسافرين لأن محمدًا إذا سحر أعيننا فلن يستطيع أن يسحر أعين المسافرين فاسألوهم هل رأوا الإنشقاق أم لا ، فلما سألوهم أقروا أنهم رأوه بالفعل!! ، ولكن المشركين أيضاً لم يؤمنوا !

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال "انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالت قريشٌ هذا سحرُ ابنُ أبي كبشةَ فقالوا أنظروا ما يأتيكم بهِ السُّفَّارُ فإنَّ محمدًا لا يستطيع أن يسحرَ الناسَ كلهم قال فجاءَ السُّفَّارُ فقالوا ذلك". (1)

حتى أن الصحابة بعد موت النبي ﷺ كانوا يتذاكرون حادثة إنشقاق القمر ويذكرونها في خُطبهم لأنه حدثٌ قد وقع أمامهم في حياتهم وعاصروه فكان معجزة لهم ؛ فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: "نَزَلْنَا الْمَدَائِنَ فَكُنَّا مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ فَجَاءَتِ الْجُمُعَةُ فَحَضَرَ أَبِي وَحَضَرْتُ مَعَهُ، فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ....." (2)

---

1. البداية والنهاية 118/3 «إسناده قوي وله طرق»
2. البداية والنهاية ت التركي ٥٥٩/٨ «إسناده قوي وله طرق»

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: "خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الرُّومُ وَالدُّخَانُ وَاللِّزَامُ وَالْبَطْشَةُ وَالْقَمَرُ"(1) يعني بالقمر إنشقاق القمر

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾،

(رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي.) (2) .

وعنه أيضًا أنه قال "إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أن يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِراء بينهما (3).

وروى الإمام أحمد، عن جبير بن مطعم(وهو أحد الصحابة) أنه قَالَ "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ" (4)

وروى الإمام أحمد أيضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر قَالَ: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ مِنْ بَيْنِ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ" (5)

وروى البخاري، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: "انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ" (6)

وهذا يعني أن معجزة إنشقاق القمر جاءت بالتواتر عن أشخاص مختلفين في أماكن مختلفة في أوقات مختلفة فيستحيل إتفافهم على نفس الكذب دون أن يدرك الناس كذبهم لأنه أمر عظيم ذاع صيته بين الناس .

---

1. صحيح البخاري 4767
2. جامع الأصول ٣٩٧/١١
3. صحيح البخاري 3637
4. المسند ٨٢/٤
5. المسند ٤١٣/١
6. صحيح البخاري 4866

وقد سجلت بعض الحضارات رصد هذا الحدث مثل حضارة المايا وذكرت ذلك في مخطوطة مدريد (1)

وقد غيرت حضارة فارس تقويمها منذ عام 623 ميلاديًا وهذا العام كان ضمن الأعوام الأخيرة التي مكثها النبي ﷺ في مكة والتي فيها حدث الإنشقاق فهل هذه صدفة ، فيمكنك مراجعة أن عام 1 بالتقويم الفارسي القديم يقابل عام 623 ميلاديًا من خلال هذا الموقع (2)

قال أحدهما: **كيف لحدث مثل هذا لم يلق صيتًا واسعاً ؟**

رد عليه محمد قائلًا:إن هذا الحدث قد وقع ليلًا والذي ليس من العادة أن ينظر الناس في السماء فيه لأن الناس كانوا ينامون في وقت مبكر في تلك العصور لعدم وجود كهرباء وهذا الحدث لم يستمر إلا مدة قصيرة وعاد القمر كما كان .

حتى لو لم يره أحد إلا قريش فهذا ممكن عقلًا حيث أن الله عز وجل قد يخفيها عن الأمم الأخرى حتى لا ينسبها أحد منهم لنفسه ويدعي النبوة به ، ومع ذلك فإنه لم يحدث ورصدته حضارات بالفعل.

قال له : **إن كان الأمر كذلك فلماذا لم ترصد وكالة ناسا وقوع آثار هذا الحدث على القمر ؟**

رد محمد وقال: وما المانع أن يعود القمر كما كان قبل الحدث ؟ ،وهذه المسألة تاريخية بحتة ،وليست تجريبية معاصرة ولذلك فإن الفيصل فيها هو التاريخ وليس العلم التجريبي لأن هذا الحدث قد تم وانتهى في الماضي ولا يتكرر فلا يمكن تجريبه ،و لماذا تفترض أنه لابد من وجود شقوق في قُطر القمر ، بل من كمال المعجزة أن يعود القمر كما كان ليدل على كمال قدرة الله على إعادة حال القمر كأن لم يحدث به شيئ

وللإستزادة في المراجع راجعوا هذه الحلقة للمهندس محمد شاهين التاعب (3)

---

1. https://web.archive.org/web/20111028081146/https:/www.mayalords.org/restfldr/persia.html
2. /https://calcuworld.com/calendar-calculators/persian-calendar-converter
3. https://youtu.be/sAp03ujMy90?si=uhwJQ-i-GKo6M9YB

وأما ثاني معجزة من معجزات النبي ﷺ ألا وهي **معجزة تكثير الماء القليل** فقد عطش الناس يوم الحديبية ولا يجدون ماء إلا ما مع النبي ﷺ فوضع يده فيه ، فأخذ الماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ كعيون الماء وقد أكفاهم هذا الماء جميعهم وكان عددهم قرابة خمسة عشر ألفاً

قال القاضي عياض رحمه الله: "هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير، عن الجمّ الغَفِير، عن الكافّة، متصلةً بالصحابة رضوان الله عليهم، **وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل، ومجمع العساكر، ولم يَرد عن أحد منهم إنكارٌ على راوي ذلك**، فهذا النوع ملحق بالقطعيّ من معجزاته ﷺ". (1)

فعَنْ **جَابِرٍ رضي الله عنه** قَالَ: "عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً" (2)

وعَنِ **الْبَرَاءِ رضي الله عنه** قَالَ "كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي الْبِئْرِ فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا. " (3)

قال الحافظ رحمه الله : "وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين، وأحمد، وغيرهم، من خمسة طرق، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق، وعن ابن مسعود عند البخاريّ، والترمذيّ، وعن ابن عباس عند أحمد، والطبرانيّ، من طريقين، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن، عند الطبرانيّ... "

وقال القرطبيّ رحمه: "قضية نبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكررت منه في عدّة مواطن في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعيّ المستفاد من التواتر المعنويّ. " (4)

---

1. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ٣٧/٢٠٥
2. صحيح البخاري 4153
3. صحيح البخاري 3577
4. نفس المصدر رقم (1)

وأما المعجزة الثالثة فهي **معجزة تكثير الطعام القليل**

فقد أطعم النبي ﷺ **جيشًا كاملًا** ليأكلوا الطعام عند جابر وكان عند جابر شاة واحدة من الطعام وهو ما لا يكفي أبدًا لإطعام جيش حتى خاف جابر أن يكون في موضع حرج أمامهم ولكن النبي ﷺ بارك هذا الطعام القليل حتى أكل منه الجيش كله وتبقي طعام لأهل بيت جابر أيضًا ليأكلوا منه

فيقول جابر رضي الله عنه في الحديث الصحيح : "فأخرَجت لرسول الله ﷺ عجِينتنا، فبصَق فيها وبارَك، ثم عمَد إلى بُرمتنا (وهو الوعاء الذي يُطبَخ فيه)، فبصَق فيها وبارَك، ثم قال ﷺ «ادْعِي خابزة، فلتَخبِز معك، واقدَحي من بُرمتكم، فلا تُنزِلوها»، وهم ألف، فأُقسم بالله، لأَكلوا حتى ترَكوه وانحرَفوا، وإن بُرمتنا لتَغِطُّ كما هي" (1)

وأما رابع معجزة **معجزة شفاء النبي ﷺ بعض أصحابه من الأمراض (بإذن الله) بمجرد الدعاء فقط**

فقد روى البخاري عن أَبِي عُبَيْدٍ أنه قَالَ: **"رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ**، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ **فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ"** (2)

وقد شفى النبي ﷺ قدم عبدالله بن عتيك (بإذن الله) حين انكسرت حيث يروي عبدالله أن النبي ﷺ قال له: " ابْسُطْ رِجْلَكَ، قال : فَبَسَطْتُ رِجْلِي **فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ"** (3)

وقد شفى النبي ﷺ عين علي ابن أبي طالب (بإذن الله) حين أراد أن يعطيه الراية في غزوة خيبر فعلم أنه يشكو من عينيه فدعا له النبي ﷺ فشُفِي كأن لم يكن به مرض

فقد روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ! قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا! قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ! قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ. فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ **فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ**، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ "(4)

---

1. صحيح البخاري 4101، وصحيح ومسلم 2039
2. صحيح البخاري 4206
3. صحيح البخاري 4039
4. صحيح مسلم 2406

وكانت هذه مجرد نقطة من بحر معجزات النبي ﷺ المادية والتي تخطت **ألف معجزة** ولكن لا يسعنا المقام هنا لذكرها جميعًا ولقد رأينا تلك الروايات كانت مروية عن **جمع من الناس** وأمام أناس كثيرين حتى كان بعضها أمام جيش كامل **فلا يستطيع أي صحابي أن يختلق معجزة من عنده وإلا افتضح أمره وكذّبه الناس** لأنهم كانوا يذكرون معجزات حدثت أمام جموع من الناس فكيف سيختلق معجزة يدَّعي أنها حدثت أمام جيش المسلمين وهم لم يروها رغم أنهم كانوا ضمن هذا الجيش!، ولقد تناولنا منهجية دقة نقل الأحاديث حتى أثنى عليها غير المسلمين المختصين في النقد الأدبي وأثبتنا أنها أخبار صادقة وبالتالي فهي حجة على كل من وصلته

قال أحدهما : حقًا إنها معجزات عظيمة وإننا لنغبط هؤلاء الصحابة الذين رأوا تلك المعجزات التي تثبتهم على إيمانهم وتعلقهم بنبيهم ، ولكن ألم يقل ربكم في كتابه **"وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً"** (الإسراء 59) وهذا يعني أن نبيكم لم تكن له معجزات ويطعن في كون هذه المعجزات التي ذكرتها قد فعلها لأن ربكم قال أنه لن يرسل الآيات لأنهم سيكذّبونها كما كذّب الأولون معجزات أنبيائهم.

قال محمد : سؤال جيد ولكنك إذا فتحت أي تفسير لعلمت سبب نزول هذه الآية وهو ما يذكره الصحابي الجليل ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ، حيث قَالَ عن هذه الآية: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ **الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنَحِّي عَنْهُمُ الْجِبَالَ، فَيَزْرَعُوا،** فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ نَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لَعَلَّنَا نَجْتَنِي مِنْهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أُهْلِكَ مَنْ قَبْلَهُمْ، قَالَ: «بَلْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء 59). (1)

وهذا يعني أن الآية تخص **معجزات بعينها** وليس المعجزات كلها وهي أنهم كانوا يريدون أن يصبح جبل الصفا ذهبًا وأن تبتعد من حولهم الجبال فيزرعون مكانها ، فأخبر الله عز وجل نبيه ﷺ أنه لو فعل لهم تلك المعجزات بالتحديد ولم يؤمنوا به فإن الله عز وجل سيعذبهم عذابًا لا يعذبه لأحد من قبل ،فاختار النبي ﷺ أن لا تتحقق لهم تلك المعجزات لأنه يعلم أنهم لن يؤمنوا به حتى لو تحققت ؛ فمن رحمة النبي ﷺ أنه لا يريد لهم العذاب الشديد فكان ذلك تخفيفًا عما سيصيبهم ، وإلا فالقرآن الذي تستشهد به قد ذكر معجزة إنشقاق القمر وذكر أنهم كذّبوها بالفعل وقالوا عنها سحرًا وهذا يؤيد كلام الله في الآية واختيار نبيه ﷺ بعدم تحقق المعجزات لأنهم سيكذّبونها .

---

1. تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر ٦٣٥/١٤

وإليكم هذه الأدلة الإضافية على ما ذكرناه من الصفات الواجب توافرها في النبي الصادق

لا شك أن النبي الصادق لابد وأن يُؤيَّد بنصر الله له في العداوات والصعوبات التي سيواجهها ليكون ذلك من علامات معية الله عز وجل له وعلامة صدق نبوته.

وإن القارئ في سيرة النبي ﷺ وحروبه مع الأعداء (الذين عادوه واعتدوا عليه ومنعوه بالسيف من تبليغ رسالة ربه لتصل لكل الناس) لَيرى مدى نصر الله عز وجل ومعيته للنبي ﷺ فلقد كانت كل حروبه غير متكافئة أبدًا سواء كانت من ناحية العدة والعتاد أو من ناحية الخبرة في الحروب وتدريب الجنود ونذكر من ذلك بعض الحروب الغير متكافئة والتي انتصر فيها المسلمون انتصارًا ساحقًا.

وأول ما نذكره هي (**غزوة بدر**) والتي كانت في بداية إقامة دولة الإسلام والتي كان مقرها المدينة المنورة وكان عدد جيش المسلمين فيها حوالى 300 مسلم غير مدربين على الحروب وليس معهم سوى عدة بدائية غير جيدة للحرب بالمقارنة مع جيش كفار قريش والذي بلغ عددهم حوالي 1000 من الجنود المدربين على الحروب والذين يملكون أفضل العدة المناسبة للحرب (1) ، يعني عدد الكفار يزيد عن عدد المسلمين فيها أكثر من ثلاثة أضعاف ، فالمعركة -حسابيًا- محسومة لصالح الكفار بسبب زيادة أعدادهم وعدتهم وخبرتهم بالحرب فلا يشك أحد في انتصارهم ، وبالرغم من ذلك نجد أن النبي ﷺ كان لديه يقين وإيمان لا تشوبه شائبة بمعية الله عز وجل له وأنه سينصره فيها نصرًا ساحقًا وقد نقل القرآن هذا اليقين فنزلت فيه هذه الآيات " أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ " (القمر 44-45)

وهذه الآيات **مكية** نزلت في مكة قبل هجرة المسلمين إلى المدينة وقبل أن تُقام دولة الإسلام وكان عدد المسلمين آنذاك قليل جدًا ، فكيف علم النبي ﷺ أن المسلمين سيكون له جيش قوي يهزم جَمْعَ الكفار وتكون المعركة محسومة لصالح المسلمين ، فلا يوجد ما يحمله على هذا اليقين والإيمان فلا يملك عددًا كافيًا من الناس ولا عدة للحرب ولا حتى دولة إسلامية.

---

1. جوامع السيرة ص 103 ط المعارف

بل والأعجب (وهو معجزة ربانية) أن النبي ﷺ قد أخبر بمواضع مقتل زعماء قريش وحدد موضعًا لكل واحد منهم سيموت فيه وشهد الصحابة أن هؤلاء الكفار قُتِلوا في نفس الأماكن التي تنبأ بها النبي ﷺ من خلال وحي الله له

فقد روى مسلم عن أنس بن مالك أن عمر الخطاب كان يُحَدِّثُهم عن أَهْلِ بَدْرٍ؛ فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بالأمْسِ، يقولُ: هذا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إنْ شَاءَ اللَّهُ. قالَ: فَقالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بالحَقِّ، ما أَخْطَؤُوا الحُدُودَ الَّتي حَدَّ رَسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فَجُعِلُوا في بئْرٍ بَعْضُهُمْ علَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسولُ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَى إليهِم، فَقالَ: يا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ، هلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسولُهُ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا. قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فِيهَا؟! قالَ: ما أَنْتُمْ بأَسْمعَ لِما أَقُولُ منهمْ، غيرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شيئًا". (1)

هل رأيتم قول النبي ﷺ وهو يتحدث عن سبب انتصاره بالرغم من قلة جيشه في العدد والعدة فقال " فإنِّي قدْ وَجَدْتُ **ما وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا**" أي أن هذا وعد الله عز وجل له بالنصر وهذا لا يكون إلا عن إيمان راسخ ، وهذا يصدقه الواقع حيث أن المعركة منطقيًا وحسابيًا محسومة لكفار قريش.

والقرآن الكريم يشرح لنا آلية هذا الإنتصار عن طريق معجزات إلهية حدثت في تلك المعركة منها أن الله عز وجل قد **زاد من عدد المسلمين في أعين الكفار** حتى رأوهم أعدادًا أكبر من العدد الواقعي

فيقول الله عز وجل "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم «**مِّثْلَيْهِمْ**» رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" (آل عمران 13)

وهذا الأمر يفسره لنا القرآن الكريم حيث أنزل الله عز وجل ملائكته تقاتل مع المسلمين حتى انتصروا على الكفار وقتلوا زعمائهم

فيقول عز وجل "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم «**بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**» (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الأنفال 9-10)

---

1. صحيح مسلم 2873

وأخبر الله عز وجل أن المسلمين لم يغلبوا الكفار بعددهم ولا عدتهم والله عز وجل هو من نصرهم بتأييده بملائكته معهم في الحرب فقال عز وجل " فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ «اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ» وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ «اللَّهَ رَمَىٰ» ..." (الأنفال 17)

ففي هذه المعركة تستشعر حقًا أن الذي رمى وقتل الكفار إنما هو الله عز وجل فلم تكن عدة المسلمين ولا عددهم ليغلبوا جيش الكفار الذي يفوقهم في كل شيئ وكانت شر هزيمة للكفار حتى قُتل الكثير من زعمائهم فيها .

ومن ذلك أيضًا غزوة الأحزاب (الخندق) وفيها اجتمع بعض يهود العرب مع كفار قريش على أن يقاتلوا المسلمين في المدينة المنورة فجمعوا جيشًا قوامه عشرة آلاف جندي أمام جيش المسلمين والذي بلغ قوامه ثلاثة آلاف جندي فقط (1) ، فواضح جدًا الفرق بين الجيشين في العدد وواضح أن المعركة محسومة لصالح تلك الأحزاب المجتمعة على قتال المسلمين ، فتخيل لو أنك جندي في جيش وستقاتل جيشًا يفوق عدده أكثر من ثلاثة أضعاف عددكم ، فإنك ستتأكد حتمًا أنك مهزوم وستكون خائفًا جدًا

وقد صوَّر القرآن هذه الصورة المخيفة لهذه الحرب الغير متكافئة فقال عز وجل " إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ **وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا** (11)" (الأحزاب 10-11)

فالمؤمنون في بادئ الأمر فزعوا من هول المنظر ومن هول ما هم داخلين عليه حتى أشار عليهم سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق كبير ليمنع الكفار من الوصول إليهم وحاصر الكفار المدينة شهرًا كاملًا على هذا الحال ، ولكن المؤمنين كانوا واثقين بربهم عز وجل وأنه سينصرهم رغم انقطاع كل أسباب الإنتصار ، لأنهم واثقون أنهم على الحق ويصور لنا القرآن هذا المشهد فيقول عز وجل فيه " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ **وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**" (الأحزاب 22)

وتحدث المعجزة بعد هذا الحصار فيرسل الله عز وجل رياحًا شديدة تدمر خيام المشركين وتجبرهم على الرحيل وهذا ما ينقله لنا القرآن حيث قال عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ **رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا" (الأحزاب 9)

---

1. جوامع السيرة ص 187 ط المعارف

وبذلك أخزى الله المشركين وعادوا إلى ديارهم خائبين دون أن ينالوا من أحد من المسلمين ومحى الله عن المؤمنين القتال فقال عز وجل "وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ **لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالۚ** وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّٗا عَزِيزٗا" (الأحزاب 25)

فهذه المعركة من أوضح الأدلة على معية ونصر الله عز وجل للمؤمنين في حروبهم وأنهم يحاربون من أجل الحق

وغيرها من الحروب الغير متكافئة التي خاضها النبي ﷺ حتى وصلت إلى قرابة المائة كما ينقل ابن حجر (1) وكلها انتصر فيها النبي ﷺ رغم عدم التكافئ في العدد والعدة سوى غزوة أحد التي بدأت بانتصار كبير للمسلمين وقد أمر النبي ﷺ الرماة الواقفين على جبل أحد بعدم النزول من على الجبل حتى لو انتصر المسلمون وانتهت المعركة إلا إذا أمرهم ﷺ بذلك أمرًا مباشرًا ولكن الرماة حين وجدوا أن المسلمين منتصرون ولهم الغلبة وبدأ الكفار في الإنسحاب ونزل الرماة من على الجبل ظنًا منهم بإنتهاء المعركة فاستغل خالد بن الوليد (وكان حينئذ لم يدخل الإسلام بعد) الموقف وهاجم المسلمين من خلف جبل أحد مستغلًا نزول رماة السهام من على الجبل وقتل الكثير من المسلمين حتى أصيب النبي ﷺ إصابات مباشرة ، فانهزام المسلمين في هذه المعركة كان سببه **مخالفة الرماة أوامر النبي** ﷺ ، ولكن المفاجأة أن خالد بن الوليد الذي هزم المسلمين قد **أسلم** بعد هذه المعركة!!

فلو كانت هذه الهزيمة دليل على كذب النبوة أو عدم معية الله للنبي ﷺ فلم يكن القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه ليدخل الإسلام بعدها

وقد اقتتل الروم والفرس لمدة مئات السنين ولم يستطع أحد منهم أن يقضي على الآخر ثم جاء خالد بن الوليد رضي الله عنه والذي سماه النبي ﷺ (سيف الله المسلول) **وقضي على كليهما معًا** في عدة معارك غير متكافئة من حيث العدة والعدد استمرت قرابة خمسة عشر عامًا ، وما أدراك ما جيوش الروم والفرس المجهزة بأعظم التجهيزات وأعدادها التي تتخطى مئات الآلاف وخبراتها الكبيرة في الحروب ، فهل تكون تلك الإنتصارات إلا من وراء نصر الله ومعيته للمسلمين القلة في العدد والعدة!! وهذا كله يؤكد على قول الله عز وجل " فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ «اللَّهَ قَتَلَهُمْ » وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ «اللَّهَ رَمَىٰ» ..." (الأنفال 17) فالله عز وجل هو الذي قتلهم وهزمهم ونصر المؤمنين

---

1. فتح الباري لابن حجر ١٥٤/٨

ودعونا نتساءل هل يمكن أن يكون القرآن الكريم نتاج النبي ﷺ الشخصي؟

لقد وُلد النبي ﷺ يتيمًا وعاش في صغره مع عمه أبو طالب حيث كان يرعى أغنام وإبل عمه إلى أن كبر وعمل بالتجارة حتى تزوج زوجته الأولى خديجة رضي الله عنها ونزل عليه الوحي وادّعى النبوة وهو تاجر ، فلم تتجاوز خبراته ومجالات عمله طوال حياته رعي الأغنام والتجارة فلم ينشد شعرًا ولا نثرًا أو أي فن من فنون الأدب أبدًا

وكانت قبيلته التي عاش فيها قد اشتهرت بامتلاكها فطاحلة العرب في الشعر والأدب وكان لا يضاهيها أي أحد في ذلك المجال

وفجأة ذات يوم خرج النبي ﷺ لهولاء الفطاحلة وقال لهم أتحداكم أن لو اجتمع كل شعرائكم بل وكل شعراء الدنيا بل وكل شعراء الجن على أن يأتوا بمثل كلام القرآن ما استطعتم ذلك أبدًا ، فإنكم لا تستطيعون ولن تستطيعوا الفوز في هذا التحدي البسيط الذي جاء من هذا الرجل الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ولم ينشد الشعر طوال حياته والتحدي يكون في الإتيان بمثل هذا القرآن في إعجازه البلاغي والإخبار عن الماضي من تاريخ الأمم والمستقبل والحاضر ..إلخ

وقد سجل القرآن هذا التحدي فقال عز وجل "أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ * فَلۡيَأۡتُواْ **بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ** إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ "(الطور 33-34)

وهو طلب منطقي فإن كنتم تزعمون أن بإمكان محمد -الأمي الذي لم ينشد شعرًا طوال حياته- أن يأتي بالقرآن من عنده ومن كلامه الشخصي ، فيا من أنشدتم الشعر طوال حياتكم وتفوقتم فيه على جميع القبائل هاتوا مثل القرآن الذي أتى به محمد إن كان الأمر بهذه السهولة واليسر لدرجة أن يأتي به من ليس له علاقة بالأدب ونظمه وفنونه !!

ولكن هؤلاء الفطاحلة في الشعر لم يحركوا ساكنًا ولم يستطيعوا مجابهة هذا التحدي والتغلب عليه فأرسلوا الوليد بن المغيرة -وهو أكثرهم فصاحة وبلاغة في الشعر- إلى النبي ﷺ يسمع منه القرآن ليخبرهم برأيه عنه فقد روى البيهقي بسنده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه "أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ جاء إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقرأ عليه القرآنَ فكأنَّه رقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهلٍ فأتاه فقال : يا عمِّ إنَّ قومَك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليُعطوكه ، فإن أتيتَ محمَّدًا لتعرِضَ لَما قبِله، قال : لقد علِمتْ قريشٌ أنِّي من أكثرِها مالًا ، قال : فقُلْ فيه قولًا يبلغُ قومَك أنَّك منكِرٌ له وأنَّك كارهٌ له . فقال : وماذا أقولُ فواللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشِّعرِ منِّي ، ولا برجزِه ولا بقصيدِه منِّي ، ولا بأشعارِ الجنِّ ، واللهِ ما يُشبهُ الَّذي يقولُ شيئًا من هذا ، ««**واللهِ إنَّ لقولِه لحلاوةً ، وإنَّ عليه لطلاوةً ، وإنَّه لمنيرٌ أعلاه مثمرٌ أسفلُه ، وإنَّه ليعلو وما يُعلَى عليه ،**

وإنَّه ليُحطِّمُ ما تحته»» قال : لا يرضَى عنك قومُك حتَّى تقولَ فيه ، قال : فدَعْني حتَّى أفكِّرَ ، فلمَّا فكَّر قال : هذا سحرٌ يُؤثرُ يَأثرُه عن غيرِه ، فنزلت : ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . (1)

فلما فشلوا هذا الفشل الذريع على أن يأتوا بقرآن مثل القرآن الذي نزل على النبي ﷺ **خفف** الله عنهم هذا التحدي فتحداهم أن يأتوا **بعشر سور** فقط مثل سور القرآن فقال الله عز وجل " أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ **بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ** مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ " (هود 13-14)

فلم يكتف بتحديهم بل وطلب منهم الإستعانة بكل من يستطيعون من الشعراء من الإنس والجن على أن يأتوا بعشر سور فقط وإن لم يفعلوا ذلك فهذا يثبت أن القرآن ليس مصدره النبي ﷺ الذي لا يقرأ ولا يكتب فإن كان هو مصدره لكان من اليسير على أقل شاعر في قريش أن يأتي بأفضل منه لا بمثله وهذه نتيجة منطقية

ولكنهم أيضاً فشلوا في هذا التحدي فخفف الله عنهم هذا التحدي بتحدٍ بسيط جدا وهو أن يأتوا **بسورة واحدة فقط** مثل سورة من القرآن ومعلوم أن **أقل سورة في القرآن هي سورة الكوثر والتي تتكون من ثلاث آيات فقط** ، لك أن تتخيل أن يتحدى رجلٌ أمي لا يعرف الشعر كل الشعراء على أن يأتوا بثلاث آيات فقط مثل آيات القرآن ولا يستطيعون ذلك !!

فقد نقل لنا القرآن هذا التحدي الخفيف الأخير فقال عز وجل" وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ **بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ** وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ " (البقرة 23-24)

فحكم عليهم القرآن حكمًا أبديًا أنهم لن يأتوا بسورة مثله

وقد حسم القرآن الكريم هذه التحديات كلها بأنه لو اجتمع أعلم الخلق بالشعر من الإنس والجن مع بعض واتفقوا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل القرآن فلن يستطيعوا فعل ذلك "قُل لَّئِنِ **ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ** عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ **لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ** وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (الإسراء 88)

---

1. أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان 134) باختلاف يسير (إسناده صحيح على شرط الشيخين)

وهناك من الكفار من حاول الإتيان بمثل القرآن ولكنهم جميعًا باؤوا بالفشل الذريع والقرآن الكريم أكبر شاهد على ذلك ، فهذه الآيات التي تذكر تلك التحديات قد **نزلت في وجود قريش وفي وجود الصحابة رضي الله عنهم فلو كانت قد خالفت الواقع واستطاع الكفار أن يأتوا بمثل القرآن لكذّب بها الصحابة وتركوا الإسلام** وقالوا للنبي ﷺ أتكذب علينا ونحن أحياء بينك !! ، لقد نجح شعراء قريش في التحدي وجاءوا بأفضل من قرآنك ...ولكن هذا لم يحدث بل آمن الصحابة الكرام بهذا القرآن وحفظوه في صدورهم وسطورهم بل ونقلوه بعد موت النبي ﷺ وهو ما يثبت قطعية هذه التحديات وإلا فما كانوا ليتحملوا كل هذه الصور من الأذى والإضطهاد لو كانوا يعلمون كذب هذه التحديات ، فقد **نزلت** هذه الآيات التي ذكرت تلك التحديات **في مكة** قبل الهجرة والمسلمون في حالة ضعف وقلة فلو كانت هذه التحديات زائفة لكذّبوا النبي ﷺ وتركوه وانتهت دعوته وهي في بدايتها.

ومن أوضح الأدلة على صدق نبوة النبي محمد ﷺ هي أن أصحابه قد سمعوا آثار نزول الوحي بأنفسهم وهو ما يثبت صدق إدعائه فقد روى عمر بن الخطاب أنهم كانوا يسمعون صوتًا مثل صوت النحل بالقرب من وجهه ثم بعدها يبلغهم النبي ﷺ بالوحي الذي نزل عليه ، فمن أين أتى هذا الصوت وكيف سمعه الصحابة رضوان الله عليهم!!

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عن النبي ﷺ أنه " كانَ إذا نَزلَ عليهِ الوحْيُ **سُمِعَ عندَ وجهِهِ كدَوِيِّ النَّحلِ**" (1)

وقت استشعر زيد رضي الله عنه ثقل نزول الوحي على النبي ﷺ ونقل ذلك فقال " إنِّي قاعدٌ إلى جَنبِ النَّبيِّ ﷺ يومًا، إذ أُوحيَ إليه، قال: وغَشيَتْه السَّكينةُ، ووقَعَ فَخِذُه على فَخِذي حين غَشيَتْه السَّكينةُ، قال زَيدٌ: فلا واللهِ **ما وجَدْتُ شيئًا قَطُّ أثقَلَ من فَخِذِ رسولِ اللهِ ﷺ ثُم سُرِّيَ عنه**، فقال: اكتُبْ يا زَيْدُ، فأخَذْتُ كَتِفًا، فقال: اكتُبْ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (2)

وقالت عائشة رضي الله عنها "رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ينزلُ عليْهِ الوحيُ في اليومِ البردِ الشَّديدِ فيَفصِمُ عنْهُ وإنَّ **جبينَهُ ليتفصَّدُ عرقًا**" (3)

---

1. إسناده صحيح في (أحكام القرآن لابن العربي 311/3) و (تخريج المسند لشاكر 124/1) و (الجامع الصغير للسيوطي 6584) وإسناده حسن في (شرح السنة للبغوي 154/3) و (هداية الرواة لابن حجر العسقلاني 32/3)

2. صحيح البخاري 2832

3. صحيح الترمذي 3634

حتى أن دابة النبي ﷺ كان تشعر بالوحي الذي ينزل على النبي ﷺ فكانت إذا نزل عليه الوحي وهو راكب عليها تضطرب حركتها وذلك بسبب ثقل الوحي وهو مصداقًا لقوله تعالى " إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا " (المزمل 5)

فقالت عائشة رضي الله عنها " إنْ كان لَيُوحى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو على راحلَتِه، **فتَضرِبُ بجِرانِها**" (1)

وقد رأى الصحابة رضوان الله عليهم جبريل مَلَك الوحي -عليه السلام- حين تمثل في صورة رجل جاء إلى النبي ﷺ ليعلمه بعض التعاليم الدينية ورأوه جميعًا في صورة رجل لا يعرفونه ولا يُرى عليه أثر السفر وعندما رحل أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل

فعن عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ..... ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه **جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ** .(2)

وفي رواية أخرى عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للصحابة بعدما رحل جبريل عليه السلام أن يلحقوا به ليخبروه أن يعود إلى النبي ﷺ ولما خرجوا خلفه ليلحقوا به وجدوه قد **اختفى تمامًا وكأنه لم يكن !!**

فقال لهم ﷺ : "رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فأخَذُوا لِيَرُدُّوهُ، **فَلَمْ يَرَوْا شيئًا**، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هذا جِبْرِيلُ جاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ " (3)

قال أحدهما : حقًا انه دليل مدهش ، فإن كان نبيكم كاذبًا ، فكيف شعر الصحابة بعلامات نزول الوحي عليه !

---

1. (تخريج المسند لشعيب 24868) وأخرجه أحمد (24868) واللفظ له، والحاكم (3865)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (53/7)

2. صحيح مسلم 8

3. صحيح مسلم 9

قال محمد : صدقت يا صديقي ، بل ومن أوضح الأدلة على صدق نبوته ﷺ أيضًا هي إيمان أصحابه الأثرياء منهم والفقراء على السواء وقد ضحّوا بحياتهم وأموالهم وتركوا ديارهم وهاجروا معه .. آمن القوي والضعيف ، الأبيض والأسود فهذا يدل على وجود غاية واحدة من إسلامهم ألا وهي اعتناق الدين الحق وذلك مع اختلاف أحوالهم الشديد فيستحيل مثلا أن يكونوا قد اعتنقوا الإسلام بسبب حاجتهم للمال..فقد أسلم أثرياؤهم ...، ويستحيل أن يكون بسبب حاجتهم للقوة والسلطان ..فقد أسلم أقويائهم وذوي الحسب والنسب

وقد تحمُّل أصحابه رضوان الله عليهم كل الصعاب التي واجهوها بسبب إعتناقهم للإسلام لأنهم كانوا يرون مدى صدقه وتأييد الله عز وجل له وأن نبوته ليست كذبًا وزورًا ، وهذا الذي تحمّلوه كان في وقت ضعفهم وقلة عددهم في مكة

فهذا بِلَالٌ رضي الله عنه كَانُوا يَفْعَلُونَ بِهِ الْأَفَاعِيلَ، حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَضَعُونَ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ عَلَى صَدْرِهِ فِي شدَّة الْحَرِّ، وَيَأْمُرُونَهُ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: أحَد، أحَد. (1)

وَكَذَلِكَ حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لَمَّا قَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْمَعُ. فَلَمْ يَزَلْ يُقَطِّعُهُ إرْبًا إرْبًا وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى ذَلك (2)

وهذا عمار بن ياسر الذي تعرض للتعذيب والضرب هو وأبيه وأمه حتى قتل أبو جهل أم عمار بن ياسر وكانت أول شهيدة في الإسلام ، فما الذي يحملهم على كل ذلك إن كانوا لا يرون صدق نبوته !!

فعن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ، إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ فَيُعَذِّبُوهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ، فَيَمُرُّ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَقُولُ، فِيمَا بَلَغَنِي: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةَ» فَأَمَّا أُمُّهُ فَقَتَلُوهَا وَهِيَ تَأْبَى إِلَّا الْإِسْلَامَ " (3)

---

1. تفسير ابن كثير - ت السلامة ٦٠٦/٤
2. تفسير ابن كثير - ت السلامة ٦٠٦/٤
3. معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٣٦١/٦ ـــ أبو نعيم الأصبهاني

وما أدراكم ما تعرض له الزبير على أن يترك الإسلام وقد أبى أن يستسلم ويتخلى عن هذا الدين الذي كان نبيه مضطهدًا هو الآخر وكانوا قلة ليس لهم أي قوة

فعن أبي الأسود أنه قال "أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول ارجع فيقول الزبير لا أكفر أبدًا"

وقال علي بن زيد بن جدعان "حدثني من رأى الزبير أن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي " (1)

وهذا طلحة بن عبيد الذي تعرض للذل والمهانة بين قومه حتى أنهم كانوا يزفونه موثوقًا يده إلى عنقه وتسبه أمه

فعَنْ مَسعُود بْنِ حِراش، قَالَ: "بَينا أَنا أَطُوفُ بَينَ الصَّفا والمَروَةِ، إذا أُناسٌ كَثِيرٌ يَتَّبِعُونَ إنسانًا فَتًى شَابًّا، مُوثَقًا يَدهُ إلَى عُنُقِهِ، قلتُ: مَا شَأنُهُ؟ قالُوا: هَذا طَلحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ صَبَأَ، وامرَأَةٌ وراءَهُ تَذُمُّهُ وتَسُبُّهُ، قالُوا: هَذِهِ أُمُّهُ الصَّعبَةُ بِنتُ الحَضرَمِيِّ".(2)

وينقل لنا عمرو بن شعيب ما تعرض له خالد بن سعيد جراء إسلامه فقال: "كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص ثالثًا أو رابعا. وكان ذلك ورسول الله ﷺ يدعو سرًا. وكان يَلزَم رسول الله ﷺ ويصلي في نواحي مكة خاليًا فبلغ ذلك أبا أحيحة فدعاه فكلمه أن يدع ما هو عليه فقال خالد: لا أدع دين محمد حتى أموت عليه ؛ فضربه أبو أحيحة بقراعة في يده حتى كسرها على رأسه ثم أمر به إلى الحبس وضيق عليه وأجاعه وأعطشه حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثًا ما يذوق ماء". (3)

---

1. تهذيب التهذيب ٣١٨/٣ — ابن حجر العسقلاني
2. التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل ٤٢١/٧
3. الطبقات الكبرى - ط العلمية ٧١/٤ — ابن سعد

وقد حوصر المسلمون في شِعب أبي طالب جياعًا فكانوا يبيتون الليالي، ويقضون الأيام وهم يقتاتون بأوراق الطّلح بعد أن فني زادهم، وصفر وطابهم، وأعوزهم القوت. إنّ سعد بن أبي وقاص مسّه ألم الجوع في ليلة شديدة من تلك الليالي، فخرج من شعب أبي طالب يطلب شيئًا يتبلّغ به ليذهب بعض ما به من ألم الجوع، فلم يجد إلا قطعة جافة من إهاب، فغسلها، وشواها، وأكلها بالماء.

وعتبة بن غزوان أيضًا كان من الذين امتحنوا في شعب أبي طالب بأيدي المشركين، وهو يقول: إني وأصحابي السبعة قد دميت أفواهنا من أكل هذه الأوراق والأشياء التي نقتات بها. (1)

فما الذي يحمل هؤلاء القلة على تحمُّل كل هذه الصعاب دون أي مقابل يحصلون عليه في الدنيا سوى أنهم كانوا يرون ويستشعرون صدق نبوته ﷺ حتى أنهم كانوا يتصدقون بكل أموالهم التي يملكونها في سبيل دين الله

فقد روى ابن كثير أن "أبا بكر جاء بمالِه أجمعَ ، يكادُ أن يُخفيَه من نفسِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : ما تركتَ لأهلِك ؟ فقال عِدَةَ اللهِ وعِدَةَ رسولِه ، قال : يقولُ عمرُ بن الخطاب لأبي بكرٍ : بنفسي أنت أو بأهلي أنت ، ما استبقنا إلى خيرٍ قطُّ إلَّا سبقتنا إليه " (2)

بل وتعرض صاحب هذه النبوة نفسه لصور الإضطهاد المختلفة والتي **كانت كفيلة أن لو كان كاذبًا في دعوى النبوة لتخلى عنها واستسلم**

فقد كانت قريش تستهزأ به وهو يصلى فيلقون عليه أحشاء البهائم بعد ذبحها

فقد روى عبدالله بن مسعود أن النّبِيَ ﷺ كانَ يُصَلِّي في ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَقالَ أبو جَهْلٍ: ونَاسٌ مِن قُرَيْشٍ، ونُحِرَتْ جَزُورٌ بنَاحِيَةِ مَكَّةَ، فأرْسَلُوا فَجَاؤُوا مِن سَلَاهَا وطَرَحُوهُ عليه، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ، فأَلْقَتْهُ عنْه، فَقالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ لأبِي جَهْلِ بنِ هِشَامٍ، وعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وشيبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، والوَلِيدِ بنِ عُتْبَةَ، وأُبَيِّ بنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بنِ أبِي مُعَيْطٍ، قالَ عبدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ في قَلِيبِ بَدْرٍ قَتْلَى(3)

---

1. السيرة النبوية الصحيحة ١/ ١٨١ – ١٨٣
2. مسند الفاروق لابن كثير 571/2 «له شواهد كثيرة»
3. صحيح البخاري 2934

وقد كانوا يسخرون من اسمه وينادونه مذممًا بدلًا من محمد

فعن كعب بن مالك أنه قال "لمَّا بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ ، صرَخَ الشيطانُ مِن رأسِ العقَبةِ بأبعَدِ صوتٍ سَمِعْتُهُ قطُّ: يا أهلَ الجَبَاجِبُ هل لكم في مُذمَّمٍ والصُّبَاةِ معه؟ قد أجمَعُوا على حَرْبِكم... " (1)

وقد حاولوا قتله مرات عديدة

ومن هذه المرات أن عقبة بن أبى معيط حاول قتل النبى ﷺ خنقًا فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ (2)

وأجبروه على أن يترك داره ويهاجر من موطنه واضطهدوه طيلة ثلاثة عشر عاماً ، فتلك المدة من الإضطهاد كانت كافية أن لو كان كاذبًا لتخلى عن دعوته

ومما يؤكد صدق نبوته أيضًا هي حفظ الله ورعايته للنبي ﷺ من القتل حتى يبلّغ الرسالة كاملة فقال عز وجل " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ" (المائدة 67)

وهذه الآية تعني أن الله عز وجل سيعصمه ويحميه من محاولات القتل حتى تكتمل الرسالة..**فالعصمة مقترنة بتبليغ الرسالة**.

ومن هذه المحاولات هي محاولة يهود بني النضير أن يقتلوا النبي ﷺ حين ذهب إليهم ليستعين بهم وفقًا للمعاهدات التي كانت بينهم ولكن جاء جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ بمؤامرتهم فانصرف النبي ﷺ وقد عصمه الله من قتلهم له

---

1. تخريج المسند لشعيب 15798
2. صحيح البخارى 3678

فقد روى الطبري في تفسيره " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ لِيَسْتَعِينَهُمْ عَلَى دِيَةِ الْعَامِرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ؛ فَلَمَّا جَاءَهُمْ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا مُحَمَّدًا أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ، فَمُرُوا رَجُلًا يَظْهَرُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيَطْرَحُ عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيُرِيحُنَا مِنْهُ. فَقَامَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشِ بْنِ كَعْبٍ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرُ، وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ فِيهِمْ وَفِيمَا أَرَادَ هُوَ وَقَوْمُهُ: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ" (المائدة 11) (1)

ومنها أيضًا محاولة عقبة بن معيط قتل النبي ﷺ كما ذكرنا

ومنها أيضًا محاولة غورث بن الحارث اغتيال رسول الله ﷺ:

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ» ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ" (2)

ومنها أيضًا محاولة يهود خيبر قتل النبى ﷺ بالسم ولكنه علم بهذا السم ولم يأكل منه

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ اليَهُودِ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ» قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ» فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ " (3)

ومحاولة فضالة بن عامر اغتيال رسول الله ﷺ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : "إنّ فَضَالَةَ بْن عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوّحِ اللّيْثِيّ أَرَادَ قَتْلَ النّبِيّ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ فَلَمّا دَنَا مِنْهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَفَضَالَةُ ؟ " قَالَ نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ .. قَالَ : " مَاذَا كُنْت تُحَدّثُ بِهِ نَفْسَك ؟ " قَالَ: لَا شَيْءَ كُنْت أَذْكُرُ اللهَ قَالَ : فَضَحِكَ النّبِيّ ﷺ . ثُمّ قَالَ: " اسْتَغْفِرْ اللهَ ". ثُمّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ .. فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ : وَاَللهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتّى مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْءٌ أَحَبّ إلَيّ مِنْهُ " (4)

---

1. تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر ٢٢٨/٨
2. رواه أحمد في مسنده 23 /193
3. صحيح البخاري 5777
4. السيرة 417/2

ومما يؤكد عصمة الله عز وجل لنبيه حتى ببلّغ رسالته أن النبي ﷺ كان قد أكل من تلك الشاة المسمومة هو وصاحبه بشر بن البراء الذي أكلها منها عند يهود خيبر ، ولم يمت صلى الله عليه منها في الحال ومات منها صاحبه فينقل لنا ابن هشام ويقول " فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها : الذراع فأكثرت فيها من السم، ثم سمَّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ، ومعه بِشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال : ما حملكِ على ذلك ؟، قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلتُ : إن كان مَلِكا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيُخْبر .. قال : فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته التي أكل" (1)

وظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعاوده ألم السم حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .. فعن عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - "أن النبي ﷺ كان يقول في وجعِهِ الَّذي ماتَ فيهِ مازلتُ أجدُ منَ الأُكْلَةِ الَّتي أكلتُ بخيبرَ فهذا أوانُ قطعَت أبْهَري" (2)

ولقد أظهرت قصة الشاة المسمومة صحة آية " وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ " فقد عصمه الله من شر هذا السم حتى أكمل النبي ﷺ تبليغ دعوة ربه عز وجل فلما اكتمل الدين ونزلت آية " ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا " (المائدة 3) يعني أن الله عز وجل أكمل دينه وأحكامه (علمًا أن هذه الآية ليست آخر آية نزولًا في القرآن الكريم) فمن الذي عطَّل أثر سم هذه الشاة كل هذه المدة حتى أكمل النبي ﷺ تبليغ الرسالة ثم مات ﷺ بعد ذلك من أثر سمها بعد أن اكتمل الدين!!

قال أحدهما : حقًا لو كان كاذبًا لتخلى عن دعوته أمام كل هذا الإضطهاد ولم يكن الله ليحفظه من كل تلك المحاولات لقتله.

---

1. سيرة ابن هشام ت السقا ٣٣٧/٢

2. صحيح أبي داود 4512

قال محمد : أحسنت ، وإليكما هذا الدليل الواضح على نبوته ﷺ (والتي سأقتبسها لكما من كتاب براهين النبوة للدكتور منقذ السقار) ألا وهو **إخباره ﷺ بالأخبار الغيبية التي لا يمكن أن يعلمها أحد إلا إذا كان نبيًا مرسلًا من عند الخالق** الذي يعلم الغيب ومنها ما تحقق في حياة النبي ﷺ ومنها ما تحقق بعد موته بسنوات ومنها ما تحقق في زماننا ونشاهده اليوم

فمما تحقق **في حياته ﷺ**

خبر أم حرام بنت ملحان، فقد سمعت النبي ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا».

قالت أم حرام: قلتُ: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنتِ فيهم».

ثم قال النبي ﷺ: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم».

فقلتُ: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا». (1)

قال ابن حجر: «وفيه ضروب من إخبار النبي ﷺ بما سيقع، فوقع كما قال، وذلك معدود من علامات نبوته: منها إعلامه ببقاء أمته بعده، وأن فيهم أصحابُ قوةٍ وشوكة ونِكاية في العدو، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر، وأن أمَّ حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون مع من يغزو البحر، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية». (2)

وفي حديث يرويه الشيخان أنه ﷺ نام يومًا في بيتها، ثم استيقظ وهو يضحك، فسألَتْه: ما يضحكك يا رسولَ الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرضوا عليّ غُزاة في سبيل الله، يركبون ثبج [ظهر] هذا البحر، مُلوكًا على الأَسِرّة، أو مثل الملوك على الأَسرّة».

قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها.

ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فسألته أم حرام: ما يضحكُك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرِضوا عليّ غُزاة في سبيل الله» فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين».

فركبت أمُّ حرامٍ بنتِ مِلحانٍ البحرَ في زمن معاوية رضي الله عنه، فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. (3)

وقد نقل الطبراني وغيره أن قبرها معروف في جزيرة قبرص. (4)

---

1. رواه البخاري ح (٢٩٢٤). 2. فتح الباري (١١/ ٨٠). 3. رواه البخاري ح (٢٧٨٩) 4. ذكره الطبراني في الكبير ح (٣١٦)

فمن الذي أعلم النبي ﷺ بما يكون بعده؟ من الذي أعلمه بأن أمته سوف تغزو البحر من بعده، وأن أم حرام بنت ملحان ستعيش حتى تدرك هذا الغزو، فتشارك فيه؟

قال الباجي: «وهذا من أعلام نبوته الواضحة: أن يعلم بالأشياء على وجهها قبل أن تكون ثم تكون على حسب ذلك لا تخرم عنه ويتكرر ذلك منه ﷺ تكرارًا يوجد في أكثر الأحوال، وكل من يتعاطى تكهنًا بتنجيم أو غيره فإن الأغلب عليه الخطأ وإن أصاب في بعض الأشياء على ما يفعل الظان والمخمن والحازر». (1)

ومما أخبر به ﷺ من المغيبات التي **حدثت بعد موته**- والتي أطلعه الله عليها لتكون برهان نبوته - قدومُ أُويس القَرَني من اليمن، وقد ذكر ﷺ لأصحابه بعضَ صفته وأحواله، فقال: «إن رجلًا يأتيكم من اليمن، يقال له: أُويس، لا يدع باليمن غيرَ أمٍ له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه؛ إلا موضعَ الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم». (٢)

وقد كان كما أخبر ﷺ، فقد أقبل أهل اليمن زمن عمر؛ فجعل يستقري الرفاق، فيقول: هل فيكم أحد من قَرَن؟ حتى أتى على قرن، فقال: من أنتم؟ قالوا: قَرَن.

قال: فوقع زِمامُ عمر رضي الله عنه أو زِمام أويس، فناوله أحدهما الآخر، فعرفه.

فقال عمر: ما اسمك؟ قال: أنا أويس.

فقال: هل لك والدة؟ قال: نعم.

قال: فهل كان بك من البياض شيء؟ قال: نعم، فدعوتُ اللهَ عز وجل فأذهبَه عني إلا موضعَ الدِرهم من سُرَّتي لأذكر به ربي.

فقال له عمر رضي الله عنه: استغفر لي. قال: أنتَ أحقُّ أن تستغفر لي، أنت صاحب رسول الله ﷺ.

---

1. المنتقى شرح الموطأ (١/ ٤٢٠).
2. رواه مسلم ح (٢٥٤٢).

فقال عمر رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس، ولهُ والدة، وكان به بياض، فدعا الله عز وجل ، فأذهبَه عنه إلا موضعَ الدِرهم في سُرَّتِه» فاستغفَر له أويس، ثم دخل في غِمار الناس، فلم يُدر أين وقع [أي ذهب]. (1)

قال النووي: «وفي قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ». (2)

ومن هذه الأنباء الباهرة؛ إخبارُه ﷺ عن شهادة عمرَ وعثمانَ وعلي وطلحة والزبير، رضوان الله عليهم أجمعين، وأن موتهم سيكون شهادة، وأنهم لن يموتوا على فُرُشِهم أو سواه مما يموت به الناس.

وقد صعد رسول الله ﷺ على حراء، هو وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليُ وطلحةُ والزبيرُ، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ، فما عليك إلا نبيٌ أو صديقٌ أو شهيد». (3) فشهد ﷺ لنفسه بالنبوة، ولأبي بكر بالصديقية، ولعثمانَ وعليَ وطلحةَ بالشهادة.

قال النووي: "وفي هذا الحديث معجزاتٌ لرسول الله ﷺ: منها إخبارُه أنّ هؤلاء شهداء، وماتوا كلُّهم غيرَ النبي ﷺ وأبي بكر شهداء ; فإنّ عمرَ وعثمان وعليًّا وطلحة والزّبير رضي الله عنهما قُتلوا ظلمًا شهداء ; فقتلُ الثلاثةِ [أي عمر وعثمان وعلي]

مشهور، وقُتلَ الزّبير بوادي السّباع بقرب البصرة منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحة، اعتزل النّاس تاركاَ للقتال، فأصابه سهم، فقتله، وقد ثبت أنّ من قُتل ظلمًا فهو شهيدٌ». (4)

وقد بشّر النبي ﷺ عمر بالشهادة مرة أخرى حين رآه يلبس ثوبًا أبيضَ فقال له: «أجديدٌ ثُوبُك أم غسيل؟» قال: لا، بل غسيلٌ. فقال النبي ﷺ: «اِلبس جديدًا، وعِش حميدًا، ومُت شهيدًا». (5)

---

1. رواه مسلم ح (٢٥٤٢).
2. شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٩٤)
3. رواه مسلم ح (٢٤١٧).
4. شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٩٠).
5. رواه أحمد ح (٥٣٦٣)

وكان كما قال ﷺ ، فقد قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو قائم يصلي الصبح إمامًا بالمسلمين في مسجد النبي ﷺ سنة ثلاث وعشرين للهجرة النبوية، ليكون مقتله رضي الله عنه مصداقًا لنبوءة النبي ﷺ وعلامةً من علامات نبوته ورسالته.

وأما ثاني الشهداء، أمير المؤمنين المظلوم عثمان بن عفان، فقد بشّره النبي ﷺ بشهادته، وأنبأه أنها ستكون في فتنة طلب منه أن يصبر عليها، وذلك لما جلس أبو موسى الأشعري مع النبي ﷺ على بئر أريس في حائط من حيطان المدينة.

يقول أبو موسى: فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمانُ بن عفان. فقلتُ: على رِسْلك، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «ائذن له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه».

يقول أبو موسى: فجئتُه، فقلت له: ادخل، وبشّرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبُك. (1)

وفي رواية أن عثمان (حمِد الله، ثم قال: اللهُ المستعان). (2) أي حمِد الله على بشارة النبي له بالجنة، وطلب من الله العون على بلائه حين تصيبه الشهادة.

وثالث المبشرين بالجنة في قوله ﷺ: «اهدأ، فما عليك إلا نبيٌ أو صديق أو شهيد». (3) هو علي رضي الله عنه ، أبو السِّبْطين، وقد أنبأه رسول الله في حديث آخر بأن الأشقى [أي ابن ملجِم] سيقتله بضربة في صِدْغَيه.

وذات يوم مرِض علي رضي الله عنه مرضًا شديدًا، فزاره أبو سنان الدؤلي، فقال له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال له علي: لكني والله ما تخوفتُ على نفسي منه، لأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ الصادقَ المصدوقَ يقول: «إنك ستُضرب ضربةً ها هنا، وضربةً ها هنا - وأشار إلى صُدغَيه - فيسيل دمها حتى تختضب لحيتُك، ويكونَ صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود». (4)

ولأجل هذا الحديث ما كان رضي الله عنه يخاف على نفسه الهلكة في مرضه، فلسان حاله يردد ما قاله عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

وفينا رسول الله يتلو كتابَه ... إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

---

1. رواه البخاري ح (٣٦٧٤).
2. رواه البخاري ح (٣٦٩٣).
3. رواه مسلم ح (٢٤١٧).
4. رواه الحاكم (٣/ ١٢٢)، والطبراني في الكبير ح (١٧٣). قال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد (٩/ ١٨٨).

وتقبل فاطمة بنت النبي ﷺ تمشي، فيقول لها أبوها: «مرحبًا بابنتي»، تقول أم المؤمنين عائشة: ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليهَا حديثًا، فبكت، ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحكتْ.

فقلت لها: ما رأيتُ كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتُها عما قال؟ فقالت: ما كنت لأُفشي سِرَّ رسول الله ﷺ.

فلما قُبِض النبيُّ ﷺ سألتُها، فقالت: أسرَّ إلي: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كلَ سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أولُ أهلِ بيتي لحاقًا بي، فبكيتُ، فقال ﷺ: أما ترضَينَ أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنة أو نساءِ المؤمنين»، فضحكتُ لذلك. (1)

وفي رواية أخرى أنها قالت: (فأخبرني أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه؛ فبكيت، ثم سارَّني، فأخبرني أني أولُ أهلِ بيته أتبعُه؛ فضحكت). (2)

وفي هذا الحديث يخبر النبي ﷺ بثلاث غيوب، أولُها: اقترابُ أجله، وقد مات ﷺ في تلك السنة.

وثانيها: إخبارُه ببقاء فاطمة بعده، وأنها أولُ أهل بيته وفاة. وقد توفيت بعده ﷺ بستة أشهر فقط، فكانت أولَ أهل بيته وفاة، وثالثها: أنها سيدةُ نساء أهل الجنة.

قال النووي: «هذه معجزة ظاهرة له ﷺ، بل معجزتان، فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقًا به، ووقع كذلك، وضحكت سرورًا بسرعة لحاقها». (3)

والأعجب منه تنبؤ النبي ﷺ بشهادة امرأة، وهي أم ورقةَ بنتَ عبد الله بن الحارث، فقد كان رسول الله ﷺ يزورها كل جمعة، وكان يسميها الشهيدة فيقول: «انطلقوا نزور الشهيدة».

وذلك أنها قالت: يا نبي الله، أتأذنُ فأخرجُ معك، أمرّضُ مرضاكم، وأداوي جرحاكم، لعل الله يُهدي لي شهادة؟ قال: «قَرِّي، فإن الله عز وجل يُهدي لك شهادة».

وقد أدركتها الشهادة زمن عمر رضي الله عنه، وكانت أعتقت جارية لها وغلامًا عن دُبرُ منها [أي يُعتقان بعد وفاتها] فطال عليهما، فغمّاها [أي خنقاها] في القطيفة حتى ماتت. (4) فكانت وفاتُها شهادة كما أخبر النبي ﷺ.

فكيف جزم النبي ﷺ بوفاتها غيلة دون سائر الميتات، وهو أمر يندر في النساء؟ إنه دليلٌ آخرُ من دلائل نبوته وآيات رسالته.

---

1. رواه البخاري ح (٣٦٢٤)
2. رواه البخاري ح (٣٦٢٦)
3. شرح النووي (١٦/ ٥).
4. رواه أحمد ح (٢٦٥٣٨)، وأبو داود ح (٥٧١)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ح (٥٥٢).

ومن أخبار الغيوب الدالة على نبوة النبي ﷺ؛ إخباره بسوء خاتمة بعض من يظن أنهم يموتون على الإسلام أو قد يدخلون فيه، فقد تنبأ النبي ﷺ بهلاك عمه أبي لهب وزوجِه على الكفر، حين أخبر - فيما نقله عن ربه - ببقائهما على الكفر وهلاكهما على ذلك، قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب - ما أغنى عنه ماله وما كسب - سيصلى نارًا ذات لهب - وامرأته حمالة الحطب - في جيدها حبل من مسد﴾ (المسد: ١ - ٥)، فكيف جزم النبي ﷺ بضلال عمه، وهو أقرب الناس إليه، ومَظِنة الميل إليه؟ هل كان ذلك إلا بإعلام الله له.

قال ابن كثير: «قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سيصلى نارًا ذات لهب - وامرأته حمالة الحطب - في جيدها حبل من مسد﴾ فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يُقيَضْ لهما أن يؤمنا، ولا واحدٌ منهما، لا باطنًا ولا ظاهرًا، لا مُسِرًا ولا معلنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة». (1)

ويخبر النبي ﷺ عن بركان يثور في الحجاز ينعكس ضوؤه بالشفق، فيلحظه أهل بصرى بالشام، فتحقق تنبؤه ﷺ عام ٦٥٤هـ، ليكون دليلًا آخر على نبوته ورسالته ﷺ، فقد قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناقَ الإبل ببصرى». (2)

قال النووي: «وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة جدًا، من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة». (3)

قال ابن كثير: «وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة، قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه: إنها ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة .. وذكر كتبًا متواترة عن أهل المدينة في كيفية ظهورها شرق المدينة .. وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجؤوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها». (4)

---

1. تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٦٦).
2. رواه البخاري ح (٧١١٨)
3. شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٩).
4. البداية والنهاية (٦/ ٢٥٣).

وإن من دلائل النبوة ما أخبر ﷺ أنه يكون بين يدي الساعة، ونراه أو نرى بعضه في حياتنا اليوم، وهو ما يسميه العلماء بأشراط الساعة الصغرى، وهذا الحاضر - الذي نراه اليوم - كان غيبًا أطلع الله عليه نبيه، ليكون شاهدًا على نبوته ورسالته.

ومن الأخبار المتعلقة باقتراب الساعة ما يحدثنا عنه ﷺ بقوله: «من أشراط الساعة أن يقِلَّ العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقِلَّ الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد». (1)

وزاد في رواية في الصحيحين: «ويُشربَ الخمر، ويَظهرَ الزنا». (2)

وفي رواية أخرى: «وتكثُرَ الزلازل، ويتقاربَ الزمان، وتَظهرَ الفتن، ويكثُرَ الهرْج، وهو القتل». (3)

وفي رواية: «يتقاربُ الزمان، ويَنقصُ العمل، ويُلقى الشح». (4)

فهذه ثمان علامات تكون بين يدي الساعة.

أولها: ظهور الجهل وقلة العلم الشرعي بين الناس، وذلك لقبض العلماء وظهور الرؤوس الجهال الذين يفتون بغير علم، فيَضلون ويُضلون، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يُقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يَترُك عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». (5)

قال ابن بطال: «وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط، وقد رأينا عيانًا، فقد نَقص العلم وظهر الجهل». (6)

---

1. رواه البخاري ح (٧٩)، ومسلم ح (٤٨٢٥).
2. رواه البخاري ح (٨٠)
3. رواه البخاري ح (١٠٣٦).
4. رواه البخاري ح (٦٠٣٧)
5. رواه البخاري ح (١٠٠)
6. فتح الباري (١٣/ ١٨).

وتعقبه ابن حجر فقال: «الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله [أي العلم]، والمراد من الحديث استحكامُ ذلك، حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر .. فلا يبقى إلا الجهل الصِرف، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم؛ لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك». (1)

ولئن كان ذلك في زمن ابن بطال ثم ابن حجر فإنه في زماننا أظهر وأبْيَن، ولا يخفى هذا على عاقل يرى ما رُزئنا به اليوم من موت العلماء، وتصدر الأدعياء.

وأما العلامة الثانية من علامات النبوة التي أخبر بها ﷺ فهي شيوع شرب الخمر بين المسلمين، وقد أنبأ ﷺ أن الذين سيشربونها؛ يسمونها بغير اسمها، وأنهم يستحلونها، ولا يرون أنها الخمر التي حرمها الله، قال ﷺ: «يشرب ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها»، وزاد في رواية الدارمي: «فيستحلونها». (2)

وبيانُه فيما أخرجه البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف». (3)

وقد كان هذا - وللأسف - عند بعض جهال المسلمين، غفلة منهم وجهلًا، فتعاطوا هذه المحرمات، لما رأوها سميت بالمنشطات أو المخدِّرات أو المشروبات الروحية، والحق أنها جميعًا خمر حرمها الله ولعن شاربها وبائعها وصانعها، وقد قال عمر

رضي الله عنه على المنبر وهو يخطب في المسلمين: (أما بعد، نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل) (4)، أي غطاه، فكل ذلك خمر.

قال القرطبي: «في هذا الحديث عَلم من أعلام النبوة، إذ أخبر عن أمور ستقع؛ فوقعت، خصوصًا في هذه الأزمان». (5)

---

1. فتح الباري (١٣/ ١٨).
2. رواه النسائي ح (٥٦٥٨)، وأبو داود ح (٣٦٨٨)، وأحمد ح (١٧٦٠٧)، والدارمي ح (٢١٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح (٩٥٨٤).
3. ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم في باب: «ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه».
4. رواه البخاري ح (٥٥٨١)، ومسلم ح (٣٠٣٢).
5. نقله عنه ابن حجر في الفتح (١/ ١٧٩).

وأما ثالث أشراط الساعة المذكورة في الأحاديث آنفًا؛ فهو انتشارُ الزنا وشيوعُه بين الناس، وهو أمر يكثر - عياذًا بالله – عند غير المسلمين، وهذه الشناعة استقبحتها الأمم طوال تاريخ الإنسانية، وأصبحت الآن تعرض في وسائل التقنية الحديثة، وعمدت بعض الدول إلى تقنينها، وأجازتها قوانينها وتشريعاتها، بل جعلها بعضهم ضربًا من ضروب التجارة والكسب.

ورابع الأشراط التي ذكرها النبي ﷺ؛ كثرة الفتن وما يستتبعها من كثرة الهرج الذي هو القتل، وقد أبانه النبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل». (1)

ونجد مصداق هذه النبوءة النبوية في كثرة الحروب والفتن التي يقتل فيها الأبرياء، فلا يدري القاتل من يقتُل، ولا لماذا يقتُل، ومثلُه المقتول. أجارنا الله من الفتن.

وهذا يفسر لنا العلامة الخامسة من علامات النبوة، الواردة في قول النبي ﷺ: «وتكثرَ النساء ويقلَ الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، فإن الرجال هم وقود الحروب والفتن دون غيرهم.

قال ابن حجر: «قيل سببه أن الفتن تكثر، فيكثر القتل في الرجال؛ لأنهم أهل الحرب دون النساء ... والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يُقدِّر الله في آخر الزمان أن يقِلَ من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث». (2)

وإلى صدق هذه النبوءة وقرب تحققها تشير الإحصاءات العالمية، حيث وصلت نسبة الذكور حسب إحصاءات الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م إلى ٤٨%، وتتوقع دائرة الإحصاءات الأمريكية أن تصل نسبة الذكور عام ٢١٠٠م إلى ٣٨% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يؤكد أن ما أخبر به ﷺ في طريقه إلى التحقق.

وأما العلامة السادسة مما يكون بين يدي الساعة فهي تقارب الزمان، فقد قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُقبضَ العلم، وتكثُرَ الزلازل، ويتقاربَ الزمان ..». (3)

---

1. رواه مسلم ح (٢٩٠٨).
2. فتح الباري (١/ ٢١٥).
3. رواه البخاري ح (١٠٣٦).

وقال: «يتقاربُ الزمان، ويَنقصُ العمل، ويُلقى الشح». (1)

قال التوربشتيُ: «يُحمل ذلك على قلة بركة الزمان، وذهابِ فائدته في كل مكان، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشُغْلِ قلبهم بالفتن العظام؛ لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم». (2)

وقال الخطابي: «معناه قِصَر زمان الأعمار وقلة البركة فيها .. وقيل: قِصر مدة هذه الأيام والليالي؛ على ما روي أن الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر، والشهرُ كالجمعة، والجمعةُ كاليوم، واليومُ كالساعة، والساعةُ كاحتراق السَعَفَة». (3)

وهكذا فقد حمل العلماء الحديث على ثلاثة معانٍ: قصرُ الأعمار أو ذَهابُ بركتها أو تقاربُ الزمان حقيقة.

فأما المعنيان الأولان فهما مشاهدان بكثرة بين الناس اليوم، وبخاصة ذَهاب بركة العمر، حيث تنقضي السنة، والواحد منا يظنها شهرًا، وينقضي الشهر، ولا نحسبه إلا أسبوعًا.

وأما المعنى الثالث الذي يقضي بتناقص الزمان حقيقة، فلعله يكون قبيل الساعة، حين يختل الكثير مما نعهده من نواميس الكون التي جعلها الله، فتشرقُ الشمس من مغربها، وتتكلمُ السباع، إلى غيره مما هو خارج عن مألوفنا في سنن الله الكونية.

وسابع أشراط الساعة التي تنبأ النبي ﷺ أنها تكون؛ كثرةُ الزلازل ونقارب أوقاتها، وهو أمر يعجب المرء لكثرته في هذه الأيام، وهو في ازدياد مستمر، حتى لا يكاد يمضي الشهر إلا وتهتز الأرض هنا أو هناك، فمن الذي أعلم النبي ﷺ بهذا الغيب قبل ألف وأربعِ مائةٍ سنة؟ إنه الله علام الغيوب.

وأما ثامن علامات الساعة ودلائل النبوة فهو إخباره عن كثرة الشح بين الناس لقوله ﷺ: «ويُلقى الشح».

قال ابن حجر: «فالمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم، حتى يبخل العالم بعلمه، فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وليس المراد وجود أصل الشح؛ لأنه لم يزل موجودًا». (4)

وهذا كله قد كثر في أهل الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

1. رواه البخاري ح (٦٠٣٧).
2. تحفة الأحوذي (٦/ ٥١٤).
3. عون المعبود (١١/ ٢٢٣).
4. فتح الباري (١٣/ ٢٠).

وإذا ما نظرنا إلى حروب الروم والفرس نجدها تثبت صحة الإسلام

قال تعالي في سورة الروم "غُلِبَتِ الرُّومُ *فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *فِي بِضْعِ سِنِينَ * لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"(الروم 1-6)

هذه السورة مكية أي قبل عام 622 ميلاديًا .

فإن القرآن الكريم يؤرخ لنا حادثة حدثت في زمان النبي ﷺ وهي هزيمة الروم من الفرس في الشام .

نقرأ من تفسير الطبري :(فِي أَدْنَى الأَرْضِ) من أرض الشام إلى أرض فارس .

لكن في الآية التالية يخبرنا القرآن الكريم أن الروم سينتصرون في بضع سنين والبضع هو من 3 الى 9 سنوات .

وهذه الآية وحدها فقط كافية لنقطع بأن هذا القران من عند الله ...لماذا ؟

لأن النبي ﷺ أخبر أن الروم سترد الهزيمة للفرس وأن النصر سيكون حليفهم ؛ وهذا كان شيء مستحيل أن يحدث .

لأننا لو قرأنا المصادر التاريخية عن هذه المعركة سنجد أنه كان من رابع المستحيلات أن ينتصر الروم :

فأول هزيمة للروم هي فقدان دمشق عام 613 م .

وفي عام 614 م في القدس بجانب منطقة البحر الميت تمت هزيمة الروم هزيمة ساحقة و الفرس دمروا "كنيسة القيامة" واستولوا على "الصليب المقدس " (الذي يعتقد النصارى أن إلههم صلب عليه) ونقلوه الي عاصمتهم . وكان لسقوط بيت المقدس في أيدي الفرس صدمة كبيرة بين "النصارى" .

فكان احتمال انتصار الروم مرة أخرى أشبه بالمستحيل وبالغير متوقع

قال تعالي (غُلِبَتِ الرُّومُ *فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)

ولاحظوا الآية التالية تقول (وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)

الآية الكريمة تؤكد أن النبوءة ستحدث ؛ أي أن وعد الله سيتحقق لا محالة .

فالآية نزلت تُبشر المسلمين أن الروم سينتصروا على فارس في بضع سنين وهذا كان محالًا عقلًا .

فالروم قد فقدوا القدس وتمت هزيمتهم هزيمة ساحقة حتي أن بعض المؤرخين يقولون انه تم قتل 60 ألف جندي من الرومان آنذاك .

لكن القرآن الكريم هنا يُخبرنا أن الروم سينتصروا

وتمر 5 سنوات حتي وصل عام 619 م وتكتسح الفرس مصر وتعرض الروم لهزيمة أخرى على يد الفرس واضطر هرقل بعد هذه الهزيمة الأخرى إلى الإستسلام ووقّع معاهدة سلام مع فارس .

طبعاً هذه كارثة حيث تعني هذه المعاهدة أنه لن تحدث معارك بينهما وطالما لن تحدث معارك إذًا فلن ينتصر الروم كما أخبر القرآن .

خصوصًا أن هرقل بعد معاهدة السلام رجع متقهقرًا إلى القسطنطينية وتم تدمير قواته على كل الجبهات وليس هناك أي فرصة لفوز الروم .

والروم إن لم يحققوا أي انتصار على الفرس في خلال ال4 سنوات التالية سيكون القرآن مخطئًا وفجأة في عام 622 م قام هرقل ملك الروم القسطنطينية بخرق الإتفاقية وتوجه إلى آسيا الصغرى وأنشأ قوات عسكرية وبدأ بتدريبها وأنشأ سلاح فرسان على مستوي عالٍ من الكفاءة وفي نفس هذه السنة قام الجيش الرومي بغزو المستعمرات الفارسية و حققوا انتصارات عديدة على الفرس ؛ وهذه الإنتصارات الكبيرة كانت بداية الاكتساح الرومي لجميع الأراضي والمستعمرات الفارسية ..

يعني النبؤة تحققت تقريبا بعد 8 أو 7 سنوات أي بعد بضع سنين .

يقول المؤرخ إدوار جِبن: «في ذلك الوقت، حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة، لم تكن أية نبوءةٍ أبعدَ منها وقوعًا، لأن السنين العشر الأولى من حكومة هرقل كانت تؤذن بانتهاء الإمبرطورية الرومانية» (1)

---

1. تاريخ سقوط وانحدار الإمبراطورية الرومانية، إدوار جبن (٥/ ٧٤).

وهذا يُطرح سؤال مهم جدًا :

إذا كان النبي ﷺ مُدعي نبوة كاذب فلماذا يُقحم نفسه ويخبر بشيء أشبه بالمستحيل مثل هذا ، خاصة أن الروم تمت هزيمتهم هزيمة ساحقة في القدس وهزيمة أخرى في مصر وتدمرت قوات هرقل على الجبهة الغربية واضطر إلى معاهدة سلام مع الفرس .

فماذا كان سيحدث لو أن الروم لم ينتصروا خلال 9 سنوات ؟

وماذا كان سيحدث لو أن معاهدة السلام ظلت مستمرة بينهما ؟

وماذا كان سيحدث لو أن الروم انتصروا بالفعل لكن بعد 9 سنوات ؟

أليس حينها سيكون القرآن مخطئاً ؟

ما الذي جعل النبي ﷺ يُقحم نفسه في أمر مثل هذا وهو في غني عن ذلك ؟

فمُدعى النبوة الكاذب لا يُغامر بدعوته أبداً هذه المُغامرة الخطيرة والمسلمين في مكة تحمّلوا جميع أنواع العذاب والقتل في سبيل ايمانهم بالنبي ؛ فلتتخيلوا معى ماذا كان سيحدث لو لم تتحقق هذه النبؤة .

أقل شيء كان سيحدث هو أن المسلمين كانوا سيقوموا بقتل النبي ﷺ لأنه خدعهم وتسبب في عذابهم واضطهادهم طوال هذه السنوات في سبيل مصالحه.

فمن أين للنبي ﷺ هذه الثقة إن لم يكن مُستندًا إلى خالق يعلم الغيب ، لذلك فإنه مُحال أن يكون النبي ﷺ هو من ألّف القران .

وهذا مصدر تاريخي يؤكد كلامي بداية من الفقرة (Foreign Affairs) (1)

---

1. http://roman-emperors.sites.luc.edu/heraclis.htm?fbclid=IwAR1jeK3oyh-F9M20fzy4zoaeEoJRvxwUonRClsHvuz5h4lVIOlMGe4ia2DI

وروى الإمام أحمد أمرًا آخرَ تنبأ النبي ﷺ بأنه يكون في آخر الزمان، ونراه يكثر في أيامنا، ألا وهو أن يخص المرء بسلامه معارِفَه دون بقية المسلمين، فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يسلّم الرجل على الرجل، لا يُسلم عليه إلا للمعرفة». (1)

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفُشُوَّ التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم». (2)

وهكذا فإخبار النبي ﷺ عما يصنعه اليوم كثير من الناس، وهو تسليم المرء على خاصته من أقرباء وأصدقاء دون بقية المسلمين الذين لا يعرفهم، هذا الإخبار منه ﷺ علامة على نبوته، لأنه إخبار بغيب لا يعلمه إلا الله أو من أطلعه الله عليه.

وقد تضمن الحديث السالف أمورًا أخرى كثرت في دنيا الناس، وبخاصة قطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان الحق.

كما ذكر الحديث أمرًا عجبًا حين أخبر عن فشو التجارة ومشاركة المرأة زوجها فيها، وهو ما يكثر في زماننا.

وأعجب منه قوله ﷺ: «وظهور القلم»، أي تعلم الناس الكتابة، وهو أمر لم يتحقق إلا في هذا القرن، حيث تراجعت نِسب الأمية بين شعوب العالم، وهي في طريقها إلى الزوال، وبخاصة مع تيسر سبل التعليم وتقدم وسائط الاتصالات.

والسؤال، كيف عرف النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا أن الكتابة تفشو بين الناس، لقد أنبأ به في عصر كان عدد الكتبة فيه لا يكاد يتجاوز الألف، إنه عَلَم آخر من أعلام النبوة.

---

1. رواه أحمد ح (٣٨٣٨)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر
2. رواه أحمد ح (٣٨٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد ح (١٠٤٩)، وصححه الحاكم (٤/ ١١٠)

ومن براهين النبوة المتعلقة بأشراط الساعة قوله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد». (1)

قال أنس: "يتباهون بها، ثم لا يعمرونها إلا قليلًا".

ولما تيقن ابن عباس بتحقق هذا الخبر النبوي قال: "لتزخرفُنها كما زخرفت اليهود والنصارى". (2)

قال ابن رسلان: «هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره ﷺ عما سيقع بعده، فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس». (3)

ومن هذه الأخبار العجيبة الباهرة إخباره ﷺ بتطاول الناس في البنيان، قال هذا في وقت ما عرف الناس فيه شاهق البنيان، ففي صحيح مسلم أن جبريل سأل النبي ﷺ عن أمارات الساعة، فقال ﷺ: «أن تلد الأَمَة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالةَ رِعاء الشاء يتطاولون في البنيان». (4)

قال النووي: «معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان». (5)

وقد تحقق هذا في زماننا، فتقدم العلم، وكثر المال، وارتفع - بفضل الله - البنيان، ووصل الأمر بالناس إلى التفاخر فيه، وأغدق الله من فضله وجوده على بلاد كانت تشكو الفقر، فأضحت - بفضل الله - أغنى بلاد الدنيا، فتطاول أهلها مع غيرهم في البنيان -فتجد أن أطول برج في العالم هو برج خليفة في دبي بدولة الإمارات العربية وأطول ساعة في العالم في مكة ، وهو مصداق ما أنبأ عنه ﷺ.

---

1. رواه النسائي ح (٦٨٩)
2. الخبران ذكرهما البخاري معلقين في باب «بنيان المساجد».
3. عون المعبود (٢/ ٨٤).
4. رواه مسلم ح (٨).
5. شرح صحيح مسلم (١/ ١٥٩).

قال أحدهما :من الممكن أن يكون هذا القول كان مجرد تشجيع للعرب على التقدم

قال محمد : هذا اعتراض سخيف ، حيث أن الحديث فيه ذم عما سيصيب المسلمين في آخر الزمان من إنشغال عن دين الله وليس مدحًا لهم ، والحديث يقصد أهل البادية وليس الصحابة من أهل الحضر ممكن كانوا يسكنون مع النبي ﷺ وممن سمعوا هذا الحديث ، فهي نبؤة واضحة وجلية لا علاقة لها بالتشجيع ولا شيئ من ذلك

قال : صدقت فيما قلت .

قال محمد : ومما أخبر به ﷺ أنه يكون قبيل الساعة، وتحقق في زماننا؛ استغناء الناس عن ركوب الدواب، التي استبدلوها بما أنتجته التقنية الحديثة من السيارات والطائرات وغيرها من وسائل الانتقال، وهو أمر حديث أشار إليه القرآن بقوله: ﴿والخيل والبغال والحميرلتركبوها وزينةً ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل: ٨) فإذا ما خلق الله هذه الوسائل الجديدة تحققت نبوءة رسول الله ﷺ: «ولتُتركن القِلاص فلا يُسعى عليها». (1)

وذكر النبي ﷺ في حديث آخر بعض صفات المركوبات التي سيستحدثها الناس وبعض ما سيرافقها من المنكرات فقال: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المسجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهم كأسنمة البخت العجاف». (2)

وأخبر النبي ﷺ عن بعض الشرور التي تصيب أمته بين يدي الساعة، ونرى كثيرًا منها بين المسلمين اليوم، ومنها أنّا نرى في بعض بلاد المسلمين من يقرأ القرآن في المآتم وعلى القبور أو على أبواب المساجد، يرجو من ذلك المال أو الشهرة، لا الأجر والثواب، بل إن بعضهم يقرأ بحسب ما يعطى من المال، وهذا مصداق لما أخبر النبي ﷺ عنه حين قال: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس». (3)

وفي رواية البيهقي: «فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأ لله ». (4)

---

1. رواه مسلم ح (٢٥٥).
2. رواه أحمد ح (٧٠٤٣).
3. رواه الترمذي ح (٢٩١٧)، وأحمد ح (١٩٣٨٤).
4. رواه البيهقي في شعب الإيمان ح (٢٦٣٠).

والناظر في أحوال الكثيرين من شباب وفتيات المسلمين يسوؤه ما يراه من تقليد للآخرين في زيهم وشاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم، بل وقصات شعورهم، فقد صدق فيهم قول النبي ﷺ: «لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً شبراً، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمَن؟». (1)

قال النووي: «السَنَن بفتح السين والنون، وهو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ». (2)

وأما ما ينتشر بين المسلمات من تبرج وتكشف في جلابيبهن وملابسهن التي أضحت صورة من صور الغواية لا الستر؛ فهذا تحقيق لما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». (3)

ومعنى قوله ﷺ: «رؤوسهن كأسنمة البخت» كما نقل النووي: «يعظمن رؤوسهن بالخمُر والعمائم وغيرها مما يلفّ على الرأس، حتى تشبه أسنمة الإبل». (4)

قال النووي: «هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به ﷺ، فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة، أما الكاسيات ففيه أوجه [منها أن المرأة] تكشف شيئًا من بدنها إظهارًا لجمالها، فهن كاسيات عاريات يلبسن ثيابًا رقاقًا تصِف ما تحتها، كاسيات [في الصورة، لكنهن] عاريات في المعنى». (5)

ولئن كان بعض هذا في زمن النووي رحمه الله؛ فإنه في عصرنا أظهر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

1. رواه البخاري ح (٧٣٢٠)، ومسلم ح (٢٦٦٩)
2. شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢١٩ - ٢٢٠).
3. رواه مسلم ح (٢١٢٨).
4. شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٠ - ١٩١).
5. شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٩٠)، وانظر فيض القدير، للمناوي (٤/ ٢٠٨).

وإذا ما تصفحنا عقيدة الإسلام وقارناها بالعقائد الأخرى لوجدناها دليلًا واضحًا على صحته

فهي أنقى عقيدة موجودة على وجه الأرض فهي تخلو من كل مالا يليق بالخالق عز وجل حيث تنزهه من أن يكون إنسانًا أو يكون حيوانًا أو حتى مجسَدًا في صورة تمثال

ولذلك فإن الإيمان بالإسلام لا يحتاج بحثًا كثيرًا وسط الأديان ؛ فيكفيك فقط أن تتعرف على عقيدته وتقارنها بالعقائد الأخرى

فالعقل البشري يأبى أن يكون خالقه إنسانًا تم صلبه وقهره وقتله كما في المسيحية، او أن يكون إلهاً يستيقظ من النوم كالسكران مثل الذي ورد في العهد القديم الذي يؤمن به اليهود والنصارى (سفر المزامير 78: 65

فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.)

-وقيل عنه أنه جاهل وضعيف ولكن جهالته وضعفه أفضل من الناس (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 1: 25

لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!)

-وقيل أنه خروف (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 17: 14

هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».)

وقيل أن له ذيولاً كثيرة وله سبعة اعين وسبعة قرون (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 5: 6

وَرَأَيْتُ ...خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ.،(سفر إشعياء 6: 1

رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ.)

والأمثلة في العهد القديم والجديد لا يسعنا حصرها في هذا المقام

ويأبى العقل أن ترى أن البقرة كائن مقدس ندعوه كما ندعوا الله كما في الهندوسية.

ويأبى العقل أيضًا أن يكون بوذا ذلك الطفل الذي حبسه أبوه في بيته خوفًا عليه من شر العالم إله يُعبد!!

فيكفيك أن تطّلع على هذه العقائد لترى فيها انتحارًا للعقل والمنطق، فما كان لخالقنا أن يأتي بعقيدة لا يقبلها عقل هو من خلقه ، فهو عز وجل أدرى وأعلم بالعقل الذي خلقه وبما يقنعه ويتماشى معه .

فعقيدة الاسلام تنزه الله أن يكون محتاجًا لغيره حيث تتمثل في

١. أن الله عز وجل وحده خلق الكون بأكمله دون الحاجة لشخص آخر يساعده في ذلك

٢. أن الله عز وجل وحده المستحق للعبادة والتضرع واللجوء إليه وقت الحزن والرخاء وأنه عز وجل غير محتاج لواسطة بينه وبيننا فأنت تدعو الله عز وجل في نفسك دون أن تحرك لسانك ويسمعك ويستجيب لك ،فليس عندنا أن الشيخ الفلاني تعترف له بأخطائك فيغفرها لك ، وكأنه ينوب عن الله

٣. أن الله عز وجل ليس كمثله شيئ ، فصفاته لا شبيه ولا مثيل لها أبدًا (و أي تخيل يأتي في عقولنا فالله عز وجل بخلافه)

وقد صدق النبي ﷺ حين أخبر أن البشر مفطورون على الإسلام فهي عقيدة تقبلها كل نفس سوية لم يشوبها أي خلل، حيث قال " كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوّدانِه ويُنصِّرانِه ويُمجِّسانِه" (1)

فعقيدة الإسلام هي عقيدة الفطرة السليمة

1. صحيح ابن حبان 128

فقد استبعدنا تمامًا أن يكون النبي ﷺ كاذبًا أو ادعى النبوة من أجل المال أو من أجل السلطان أو حب الدنيا وقد رأيناه قد جاء بقرآن يفوق قدراته المعرفية والعلمية وتحدى به كل شعراء العرب لدرجة أنهم اختاروا أن يجهزوا الجيوش لمحاربته بدلًا من أن يقبلوا التحدي ويأتوا بقرآن مثل الذي معه !!

وقد أتى النبي ﷺ بمعجزات تفوق قدرات البشر مثل إكثار الطعام والماء و الدعاء المستجاب ومعرفة بعض الغيب بأمر الله سواء الغيب الماضي أو الحاضر أو المستقبلي وشهد أصحابه وسمعوا أصوات الوحي التي كانت مثل اصوات الجرس أو النحل عند وجهه ﷺ وقد كان الله معه وانتصر في جميع المعارك رغم عدم التكافئ حتى وصلت دعوته إلى العالم أجمع

فماذا يبقى من الصفات التي يجب توافرها في النبي الصادق بعد كل هذا إلا أن يكون نبيًا حقًا

فإن قررتما عدم الدخول في الإسلام فعليكما أن تسألا أنفسكما هذه الأسئلة وتجدون اجابات لها خارج نطاق الإقرار بنبوة النبي ﷺ

◈ لماذا لم تثبت عليه ﷺ ولا حادثة كذب واحدة طوال حياته حتى شهد له أبو سفيان أمام هرقل ملك الروم -أثناء كفره- أنهم لم يجربوا عليه إلا الصدق مع قومه طوال حياته ؛ فما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله ، فالكذب على الله أكبر وأقبح بكثير من الكذب على الناس ،، مع اجتماع الرحمة واللين والعدل وقول الحق والشجاعة والحكمة والرأي الراجح فيه ؟

◈لماذا لم تنجح أي محاولة من محاولات قتله طوال مسيرة دعوته سواء من قريش أو من قبائل المدينة ولم يمت إلا بعد أن أُكمِلَت رسالة الإسلام ونزلت آية " ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا" ؟

◈لماذا لم يأتِ بدين سهل يحلل كل الشهوات التي يحبها الناس مثل الزنا وشرب الخمر والربا فيحبّوا هذا الدين لأنه لا يمنعهم من شهواتهم ، بل حرم عليهم كل ذلك ورسالته وضعت عقوبات شديدة كالجَلْد أو الرجم لمن يزني ويشرب الخمر مع تعلقهم الشديد بتلك الشهوات ؟

◈لماذا آمن به أثرياء العرب وفقرائهم على السواء وقد ضحّوا بحياتهم وأموالهم وتركوا ديارهم وهاجروا معه .. آمن القوي والضعيف ، الأبيض والأسود فهذا يدل على وجود غاية واحدة من إسلامهم ألا وهي اعتناق الدين الحق وذلك مع اختلاف أحوالهم الشديد فيستحيل مثلا أن يكونوا

قد اعتنقوا الإسلام بسبب حاجتهم للمال..فقد أسلم أثريائهم ...، ويستحيل أن يكون بسبب حاجتهم للقوة والسلطان ..فقد أسلم أقويائهم وذوي الحسب والنسب ؟

لماذا تحمل الأذى الشديد في سبيل دعوته حتى وصل إلى الجروح الشديدة والأذى الجسدي والسخرية منه بل وقتل أصحابه ؛ لماذا عليه أن يتحمل كل هذا إن كان يعرف أنه ليس على حق وأنه يكذب في دعواه بالنبوة ،، فإن كان كاذبًا لتخلى عن دعوته بعد هذه الاضطهادات الشديدة فلا يوجد ما يحمله على تحمل كل هذا الأذى لأنه مستضعف في قومه وليس معه إلا القليل الضعيف في بداية دعوته ، فلا يكون هذا الموقف إلا عن يقين راسخ وإيمان ثابت قوي وصدق وقوة في الحجة ، فقد تحمل الأذى طيلة ثلاثة عشر عاماً بمكة فهذه المدة الكبيرة من الأذى كفيلة له أن ييأس من أمر الدعوة إن كان كاذباً؟!

لماذا عليه أن يُلزم نفسه بعبادات وطاعات شاقة جدًا ويستيقظ من النوم في الليلة الباردة ليصلي في بيته، لدرجة أنه كان يصلي بالليل حتى تتورم قدماه من الوقوف وذلك في بيته في جوف الليل دون أن يراه أحد غير زوجته عائشة حين استيقظت من النوم صدفة فرأته ، فما الذي يدفعه لكل هذا العناء إن كان يعلم أنه لا ثواب لكل ذلك وأنه كاذب في دعواه؛ لماذا يفرض على أمته خمسة فروض في اليوم من ضمنها صلاة الفجر في الليل البارد والناس نيام ، فالإنسان الكاذب سيأتي بدين سهل يحبه الجميع لكي لا يشعرون بالمشقة والتعب ولا يتركونه ؟

لماذا نزلت آيات تعاتبه عتاباً شديداً في القرآن بل والبعض الآخر يخطئ رأيه مثل آيات " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۖ"(التحريم 1) و " عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ " (التوبة 43) و "وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ "(الأحزاب 37) و " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ"(التوبة 113) و " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ "(الأنفال 67) وغيرها من آيات العتاب ؛ فهل من المنطق أن يعاتب الواحد نفسه في كتابات يقرأها الناس لآخر الزمان ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أنه لا دخل له في كتابة هذا القرآن وأنه ليس من تأليفه الشخصي فلو كان من تأليفه فلن يكتب ذلك ؟

لماذا لم يحصِّل المال الكثير ويصبح من أثرياء زمانه ويسكن القصور بل ورفض كل عروض قريش الإغرائية بالأموال والسلطان مقابل أن يتخلى عن موقفه ، بل تجد زوجته تقول أنه كانت تمر الأيام والليالي دون أن يوقد في بيته نار وكان معظم طعامه من التمر واللبن وكان يربط على بطنه الحجارة من شدة الجوع وتجده يتخلص من كل الأموال التي في بيته فيوزعها على الفقراء ؛ فهل هذه أفعال من يريد المال ؟

لماذا حين تقرأ عن المعارك التي خاضها المسلمون ضد الجيوش المكونة من مئات الآلاف من الأفراد التي لا تُقهَر تستشعر الآية التي تقول " فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ "

فقد كانت هذه الحروب بعون من الله فلم تكن أعداد المسلمين ولا أسلحتهم ولا خبرتهم بالحروب لتمكنهم من الإنتصار في هذه المعارك الكبرى بداية من الحروب مع قريش والقبائل المجاورة ونهاية بالروم والفرس الذين كانوا يسيطرون على العالم ...من الذي نصره وأعانه ليفوز بكل هذا ، كيف هذا وقد بدأ دعوته ببضع من الرجال الضعفاء في مكة وانتهى به الحال أن وصلت دعوته كل بقاع الأرض فهذا يدل على معية الله له في حروبه ؟

كيف جاء بقرآن اجتمعت فيه كل صفات البلاغة والفصاحة مع عدم كونه شاعراً ومع كونه لا يستطيع القراءة أو الكتابة،، تحدى العرب قاطبة أن يأتوا ولو بسورة واحدة مثل القرآن في إعجازه وبلاغته فقال عز وجل في كتابه " وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ" ، كيف عجز العرب عن الإتيان بذلك وهم أهل البلاغة والفصاحة ؛ فهذا يدل على كونه ليس من كتابة النبي صلى الله عليه وسلم ومما يثبت ذلك أيضاً هو اختلاف أسلوب القرآن إختلافًا جذريًا عن أسلوب الأحاديث لأن القرآن معلوم أنه مُوحَى به من الله لفظًا ومعنى أما الأحاديث الشريفة فهي وحي بالمعنى فقط وبتعبير النبي ﷺ الشخصي ؛ فلو كان القرآن من كلام النبي ﷺ الشخصي لتشابه أسلوبه مع أسلوب الأحاديث بل ونجد ما يعرف بالحديث القدسي فهو وحي باللفظ والمعنى وتجده يختلف تمامًا عن أسلوب الأحاديث الغير قدسية التي هي من تعبير النبي صلى الله عليه لفظاً ؛ فهذا يقدح في كون الإسلام من تأليف النبي ﷺ ؟

كيف جاء بالعلوم والمعارف الموجودة في الإسلام مع كونه أمي لا يقرأ ولا يكتب حتى وصل الحال إلى أن اتهمه سفهاء عصرنا أنه نقل من كتب اليونان والحضارة السومرية والفارسية واطلع على كتب الطب والفضاء والأحياء !!! هذه الإتهامات كلها إنما جاءت من يقينهم أن هذا القرآن ليس من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم الشخصي لأن إمكانياته ومعارفه لا تساعده على ذلك ، فلجأوا إلى تفسيرات عقيمة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ او يكتب ولا حتى له أية علوم ولا معارف سوى التجارة ورعي الأغنام ؟

عليكما أن تسألا أنفسكما هذه الأسئلة وتواجهان أنفسكما بها وتجدان أجوبة منطقية ، أو تسلِّمان بصحة هذا الدين

قالا له : آمنا وأسلمنا ، فوالله إنا كنا نعيش في ضلال كبير ، وإن لم نؤمن بعد كل هذه الأدلة القوية ، فماذا علينا أن نفعل غير ذلك !!

.

الخاتمة

بعد أن وصلنا لنهاية كتابنا ، اسأل الله العظيم أن أكون قد وفيت الموضوع بعض من حقه ، وما كان في الكتاب من نقاط قوة فهو من قوة حجج الإسلام وبراهينه الساطعة وما كان فيه من ضعف أو خلل فهو من تقصيري وخطئي واسأل الله أن يغفر لي أي خطأ ، وقد تناولت في بداية الكتاب تشريعات الإسلام وعرضت كيف تكون الحياة مثالية في ظل تطبيق تلك التشريعيات وأنه لا توجد أي تشريعات تضمن للمجتمع إستقراره كما فعلت التشريعات الإسلامية وأنه يستحيل أن تنبع هذه التشريعات العظيمة من رجل أمي لم يتعلم شيئًا من المعارف ويعيش في الصحراء .

وقد عرضتُ جملة من الأدلة العقلية المستنبطة من نصوص الإسلام الموثقة ووضعت تأصيلات هامة بشأن هذه النصوص ونوّعت في هذه الأدلة ما بين شهادات مباشرة من أصحابه ، ومعجزات حسية ، وتحديات قهرت الكفار في كل زمان وغيرها من الأدلة التي لا تُفسَر إلا في ظل إثبات نبوة النبي ﷺ

وعليك أيها المسلم أن تفتخر بدينك وأنك لست مسلمًا بالوراثة وإنما عن قناعة ، وعليك أيها الغير مسلم أن تواجه نفسك بتلك الحجج والبراهين المذكورة في كتابنا واسأل نفسك ماذا تحتاج من دليل بعد كل هذا الكم من الأدلة، بغض النظر عن الكم الكبير من الأدلة التي لم نذكرها حتى لا يكبر حجم الكتاب.

وفي هذا القدر كفاية لمن كان صادقًا مع نفسه

بعض المراجع التي استفدت أو اقتبست منها

كتاب براهين النبوة للدكتور سامي عامري

كتاب النبأ العظيم للدكتور محمد دراز

قناة الدعوة الإسلامية للمهندس محمد شاهين التاعب باليوتيوب

قناة د. هيثم طلعت باليوتيوب

قناة مكافح الشبهات للأستاذ أبو عمر الباحث باليوتيوب

موقع هداية الملحدين

سلسلة ثبت رجلك للأستاذ مسلم عبدالله

موقع الألوكة

موقع إسلام ويب

موقع الإسلام سؤال وجواب

موقع الدرر السنية

موقع تراث